الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

نظرية المعرفة عند جون لوك

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:

سامية عثماني

الخوني ضيف الله	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
لخضر حميدي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
رياض خوضر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

شكـــــر وتقـــــدير

الشكر والحمد لله الواحد الأحد كثيرا طيبا مباركا و لك يا رب على ما أنعمت علينا من قوة وصبر الذي وفقنا بقضاء وقدر بإنهاء هذا العمل المتواضع .

- كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف " لخضر حميدى " الذي اشرف على عملنا هذا وسهل لنا الطريق في انجاز هذا البحث الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة ، حيث وجهنا حين الخطأ و شجعنا حين الصواب فكان بذلك نعم المشرف ونعم الأستاذ

- كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين درسونا طيلة مرحلة الدراسة وخصوص أساتذة الفلسفة

- كما لاننسى كل من قدم لنا يد المساعدة من الزملاء والأصدقاء من قريب أو من بعيد .

فألف شكر لكل هؤلاء و جزاهم الله كل خير.

إهـــــداء

عرفانا مني بالجميل لكل يد رحيمة امتدت إلى بالعون فكان هذا المولود وهذا الثمرة التي نتمنى أن تكون طيبة مباركة أن شاء الله

إلى من ينطوي قلبي لذكرها لأنه لا يفي بحقها

- إلى من القلب يهواها والعمر فداها و العين ترتاح لرؤياها امي الغالية حفظها الله

-إلى من علمني الكفاح فكنت كما تمنى ويسر لي واليسر من عند الله

- الطريق فكنت كما يريد فكان سبب عيشي وينبوع الرحمة والحنان.... أبي الغالي

-والى من كان سندا لي ورافقني طيلة بحثي هذا زوجي ...حفظه الله

والى من تقاسمت معهم دفء العائلة ..إخوتي وأخواتي

-إلى كل الأهل والأقارب

- إلى كل من أشرفت حياتي لمعرفتهم إلى رفقاء الدراسة إلى كل العزيز على القلب ولم يذكره اللسان

-إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مقدمة

إن موضوعات البحث الفلسفي متشعبة ومختلفة مما يخلق أراء مختلفة ومتباينة عند كثير من الفلاسفة والمفكرين كل حسب توجهه و اختياره فهناك من اتجه إلى الميتافزيقا ومنهم من اختار فلسفة اللغة أو فلسفة التاريخ وغيرها من المجالات الفلسفية الأخرى، من بين أهم المباحث الفلسفية نجد نظرية المعرفة كونها تهتم بأساسيات المعرفة لدى الإنسان.

–فالمعرفة أساس فكر البشر ومنطلقة فهي من أهم المباحث الفلسفية التي يتم من خلالها تحديد موقف الإنسان من الحقيقة ومنهجه في الوصول إليها، وهي تحتل مكانا أوليا في الفلسفة الغربية وتبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصدرها وقيمتها كما أنها تبحث في الوسائل التي تأتي عن طريقها المعرفة.

وتعد المنبع دائم العطاء وعبر عصور التاريخ وما تتفرع عنها من علوم وازدهار حضاري.

ومن بين أهم الفلاسفة الذين بحثوا في هذا المجال وأوله اهتماما كبيرا نجد الفيلسوف الانجليزي " جون لوك " الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة التجريبية، ذلك أن معظم الباحثين الغربين يجعلون عام 1690 بداية قيام هذه النظرية وهو العام الذي طبع فيه الفيلسوف كتابه "مقالة في الفهم البشري"، "فجون لوك" يعتبر النافذة نحو هذه النظرية ونشأتها، بحيث فتح هذا الكتاب عهدا جديدا في تاريخ التفكير في مشكلة المعرفة ثمار عمل فلسفي دام وقتا طويلا يذهب فيه إلى أن الفهم هو الملكة التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية ولذلك فان البحث فيها يعتبر الأولوية القصوى لذلك، وهكذا يفتح لوك مجالا جديدا للبحث الفلسفي

يختلف عن مجالات الفلسفة التقليدية كالبحث في قضايا الوجود وطبيعة المعرفة ومفهوم الحقيقة .

- أما أهمية الدراسة: تكمن في أن المعرفة مشكلة أساسية نالت اهتماما كبيرا من طرف فلاسفة العصر الحديث وأيضا إفادة القراء والباحثين بمختلف المعلومات، فالمعرفة بوصفها نامية بفضل التأثير الفعال للإنسان في الحياة أصبحت المعرفة هدفا يصبوا إليه كل إنسان وأصبحت حاجة ملحة للبحث عن الحقيقة وإدراكها بالإضافة إلى أنها تحتل المكانة الأولى من كل مباحث الفلسفة
- وقد كان هدفي من دراسة هذا الموضوع هو محاولة طرح وتبيان ملامح نظرية جون لوك في المعرفة التي شغلت حيزا واسعا في فلسفته وحاولت إبراز أهم النقاط التي قامت عليها نظرية المعرفة عنده وعلى مختلف البراهين والأدلة التي اعتمدتها في بناء نظريته.
- وقد كان اختياري لنظرية المعرفة عند "جون لوك" موضوع بحثي لجملة من الأسباب ومنها: إظهار إسهامات هذا الفيلسوف في هذا المجال وأيضا تأثري بالمذهب التجريبي كما أرى أن البحث في المعرفة عمل ممتع ومشوق مما يكسبني زاد معرفي لا بأس به على خلاف المواضيع الأخرى.
- وانطلاق من دراستنا لنظرية المعرفة عند "جون لوك" التي تعبر عن هذه الأهمية : نطرح الإشكالية التالية :

- س1: ما هو أساس المعرفة عند "جون لوك"؟
- س2: ما هو الأساس أو الركيزة التي تقوم عليها المعرفة؟
- س3: هل نظريته في التجربة مقطوعة الصلة بالعقل تماماً؟

وللإجابة عن المشكلة المطروحة وضعت خطة قد صال من خلالها إلى معالجة صحيحة للموضوع في اعتقادي وحلا للإشكالية المطروحة، حيث قمت بتقسيم بحثي إلى ثلاثة فصول وخاتمة كل فصل يندرج تحته مبحثين وكل مبحث تندرج تحته مجموعة من المطالب.

فالفصل الأول: تحت عنوان **نظرية الأفكار في العصر الحديث** والذي تطرقت فيه من خلال المبحث الأول إلى طبيعة الأفكار السائدة آنذاك فأخذت فيه النموذج الأول من ممثلي المذهب العقلي وهو "رينيه ديكارت " الذي يقول بالأفكار الفطرية، أما النموذج الثاني فهو من ممثلي المذهب التجريبي وهو "دافيد هيوم" الذي يقول بالتجربة على أنها مصدر للمعرفة، أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن إنكار "جون لوك" للأفكار الفطرية التي جاء بها ديكارت واستبعادها بحجة أن عقل الطفل يولد خاليا من أية أفكار وأحكام مسبقة وتطرقت أيضا إلى أصل الأفكار ومنبعها.

أما الفصل الثاني فقد كان موسوما **بطبيعة الأفكار والألفاظ وتحليلها**، ولقد تطرقت في المبحث الأول إلى تصنيف جون لوك للأفكار، بينما المبحث الثاني فقد تحدثت على الكلمات والألفاظ، وعلى دور اللغة في الفكر.

أما الفصل الثالث :

الذي كان تحت عنوان طبيعة المعرفة وتحليليها والذي تطرقت في المبحث الأول إلى أنواع المعرفة التي قسمها لوك إلى 4 أنواع، أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن حدود المعرفة.

ولقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي من جهة لاني قمت بطرح الأفكار وتحليلها، وعلى المنهج المقارن من جهة أخرى من خلال عرضنا نظرية المعرفة لدى ديكارت ودافيد هيوم وجون لوك.

-وهناك مجموعة من الصعوبات التي واجهتني أمام سير عملية البحث ومن بينها : ضيق الوقت لتحليل الأفكار وقلة المراجع وصعوبة التعامل مع النصوص الأصلية الموجودة في المصدر لأنها باللغة الأجنبية، فالمصدر الذي اعتمدت عليه مكتوب باللغة الأجنبية مما صعب عليا استخدامه إلا بعد ترجمة نصوص ، وبالإضافة إلى ندرة الحصول على الرسائل الجامعية التي تعالج مثل هذا الموضوع

" والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل "

تمهيد:

المعرفة كغيرها من المباحث الفلسفية الاخرى ،لكنها حازت على جزء كبير من الاهتمام،فلقد كانت الشغل الشاغل لهم فهي موضوع مركزي في الفلسفة فكل فلسفة ترجع بنا إلى السؤال : من الذي نستطيع أن نعرفه ؟

لقد كان هذا الموضوع متداول منذ القدم منذ أفلاطون الذي كان يرى بنظرية الاستذكار وسقراط و أرسطو ثم إلى العصور الوسطى.

كالقديس أوغسطين والقديس "بونا فنتورا" ثم عصر التنوير أمثال "باركلي" و"دافيد هيوم" العصر يرتبط أساسا بصدور كتاب" جون لوك " مقالة في الفهم الإنساني 1690 ، هذا الكتاب الذي عالج مشكلة نظرية المعرفة التي نالت الجزء الأكبر من فلسفتها ككل ، فهو جاء ناقدا للنظرية العقلية : "سبينوزا ليبتنز" ، وخاصة ديكارت الذي يقول بنظرية الأفكار الفطرية : والسؤال المطروح هو : ما موقف جون لوك من نظرية الأفكار الفطرية عند ديكارت ؟ و ما هي طبيعة الأفكار واصلها عنده ؟

المبحث الأول: نظرية الأفكار في العصر الحديث.

المطلب الأول: رينيه ديكارت.

يعد ديكارت من أبرز الفلاسفة العقليين الذين أسسوا صرح المذهب العقلي حيث وضع المنهج الموصل إلى الحقيقة حيث نرى بأن العقل هو مصدر المعرفة الإنسانية على اعتبار العقل ملكة واحدة مشتركة بين الناس جميعا يقول رينيه ديكارت «العقل هو أعدل الأشياء توزعا بين الناس لأن كل فرد يعتقد أنه قد أوتي منه الكفاية حتى الذين يصعب إرضائهم بأي شيء آخر ليس عادتهم أن يرغبوا في أكثر مما أصابوا منه»[1].

بمعنى أن الناس جميعا متساوون فكل إنسان له عقل يتميز به ويعتقد ديكارت أن العقل هو منبع ومصدر المعرفة الإنسانية، فالعقل ملكة مشتركة بين جميع البشر يقول أيضا: «لكن ما كان غرضنا الآن مقصورا إلى الإنصراف إلى البحث عن الحقيقة فبوسعنا أن نشك أولا بعدد الأشياء التي وقعت تحت حواسنا أو التي تخيلناها إطلاق فنتساءل هل فيها ما هو موجود حقا في العالم وذلك لأن التجربة قد دلتنا على أن حواسنا قد خدعتنا في مواطن كثيرة وأنه يمكن من قلة التبصر أن نطمئن كل الاطمئنان إلى من خدعونا ولو لمرة واحدة » ويقول أيضا: « كل ما تلقيته حتى اليوم وآمنت بأنه أصدق الأشياء وأوثقها قد اكتسبته من

[1]- ديكارت ، مقالة الطريقة، ترجمة جميل صلبيا، موفم للنشر، د ط، 1991، ص 03.

الحواس أو بواسطة الحواس غير أني جربت هذه الحواس في بعض الأحيان فوجدتها خداعة ومن الحكمة أن لا نطمئن»[1].

نفهم من كل هذا أن ديكارت انتقل من معرفة الحواس إلى معرفة العقل ومعرفة العقل هي التي تبين مدى يقين المعرفة والأفكار انطلاقا من البداهة التي تعتبر القاعدة الأولى والأساسية في المنهج الديكارتي وبواسطته نصل إلى اليقين.

يقول ديكارت «أنا لا أتلقى على الإطلاق شيئا على انه حقا ما لم أتبين بالبداهة أنه كذلك أي أعني تجنب التعجل والتثبت بالأحكام السابقة وأنا لا أدخل في أحكامي إلا ما يمثل لعقلي في وضوح وتميز لا يكون لدي معها أي مجال لوضعه موضع الشك»[2].فديكارت يؤكد أن البداهة فكرة واضحة بذاتها ونموذج البداهة عنده هو العلم الرياضي (الرياضيات).

ويقول أيضا «ولما رأيت من الذين بحثوا من قبل عن الحقيقة في العلوم لم يستطع أحد غير الرياضيين أن يهتدي إلى بعض البراهين أي إلى بعض الحجج اليقينية و البديهية» فديكارت يؤكد من قوله هذا أن البراهين الرياضية هي أساس المعرفة الصحيحة لأنها تعتمد على العقل.

[1] – رينيه ديكارت ، تأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1969،ص 73.
[2] – رينيه ديكارت، مرجع سابق، ص 22.

فالحقيقة والبداهة حسب رينيه ديكارت تتصف بخاصيتين هما: الوضوح والتميز يقول «بل إن من الناس من لم يدركوا في حياتهم كلها شيئا كما ينبغي أن يدركوا ليحكموا حكما يقينيا صحيحا، لأن المعرفة لابد أن تكون واضحة متميزة معا»[1] فالوضوح يعني التعبير عن فكرة واضحة بذاتها لا تحتاج إلى أي تفسير ولا مجال فيها إلى الشك.

أما الفكرة المميزة هي الفكرة التي لا يلتبس معها في الذهن مع معنى الفكرة الأخرى وإنما يبقى الذهن يميز بينها وبين غيرها من الأفكار فعند قولي أنا أحب أن أتخيل أنه يدخل في نطاق الأفكار البديهية الواضحة المتميزة بينها وبين الأفكار الأخرى على أساس أنه لا يمكن أن أقوم بهذه الأفعال دون أن أكون معتقدا بوجودي الحسي ومدرك للتمايز القائمة بينها من حيث المعنى[2].

وما نستنتجه أخيرا أن فكرة البداهة هي مجموعة الأفكار البسيطة الصحيحة والواضحة كفكرتنا عن المثلث فكل واحد منا يرى بأن المثلث محدود بواسطة ثلاث خطوط أو فكرتنا عن 1+1=2 أو فكرة الكل أكبر من الجزء فهي أفكار بديهية لا تحتاج إلى توضيح أو تبرير لإثبات صحتها ويقينها ، فالبداهة هي الوسيلة التي نستطيع التمييز بها بين الأفكار.

[1] – رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة عثمان امين، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1993، ص 23.

[2] – مهدي فضل الله، فلسفة ديكارت ومنهجه، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 106.

لقد أثبت ديكارت أن النفس هي جوهر كفكر كل ما فيها وعي وتفكير فإذا نظرنا في التأمل الثالث من تأملات ديكارت وجدنا أنه يقسم أفكار النفس إلى ثلاثة أنواع [1]يقول ديكارت: «أفكاري على أقسام فمنها أفكار خالصة أي تصورات للأشياء لا غير مثل فكرة الغول والإنسان والله ومنها ما يصف الذهن بفعل شيئا إلى مجرد تمثل الموضوع، فهناك ما هو مفطور في نفسي كفكرة الوجود وما قد صنعته لنفسي وكفكرة الحيوان ومنها ما هو عارض كالشمس» [2]فما هي الأفكار التي يوليها ديكارت الأولوية عن الأخرى؟

1- الأفكار الاتفاقية أو الخارجية:

ويقصد بها الأفكار الحسية أو ما ينطبع في عقولنا حين ندرك الأشياء المادية الخارجية بالحواس الخمس ومن أمثلتها اللون والطعم والرائحة والتذوق ، واعتقد ديكارت أن النوع من الأفكار لا قيمة له في بناء صرح معرفي دقيق وموضوعي لأن مصدرها الخبرة الحسية والحواس كما رأينا خادعة ومضللة ولا تصلح وسيلة لمعرفة دقيقة بالإضافة إلى أن يقين المعرفة يصبح مرهون بالوجود والعالم الخارجي[3].

وهي الأفكار التي يستقيها الإنسان من الأشياء أو الموجودات عند اتصاله بالعالم الخارجي عن طريق الحواس الخمس كأفكار اللون مثلا والحجم والشكل التي ينطبع في أذهاننا عند احتكاننا بالعالم المادي ، وهذه الأفكار لا قيمة لها من حيث المعرفة عند

[1]- إبراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية، د ط، د ت، ص 91.

[2]- رينيه ديكارت، مقالة الطريقة، ص 121.

[3]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، مرجع سابق، ص 91-92.

ديكارت لأنها لا تمثل معرفة صحيحة للأشياء لأنها نابعة من التجربة الحسية فالحواس خداعة ولا يمكن الاعتماد عليها في بناء معرفة يقينية.

2- الأفكار المصطنعة أو الخيالية:

ويقصد بها تلك الأفكار التي نصل إليها بفعل المخيلة ويكونها الخيال على أساس الأفكار الخارجية السابق ذكرها ويعتمد على خيال الإنسان وقدرته على إيجاد أفكار لا يوجد لها في الواقع رغم أن عناصرها موجودة في الواقع ... نأخذ على سبيل المثال : تخيل فكرة حصان مجنح يطير وصورة حيوان نصف إنسان ونصف فرس[1] فهاته الأفكار ينتجها الخيال على أساس الأفكار الخارجية السابقة عن طريق التركيب والجمع بين أعضائها وأجزاءها وهي الأفكار التي نصل إليها عن طريق كالخيال وهي أفكار لا وجود لها في الواقع وهذا متوقف عن قدرة الإنسان وبالرغم من وجود عناصرها في الواقع: مثلا عندما نتخيل وجود حصان مجنح ويطير فإذا تمعنا نجد أن هناك حصان وهناك أجنحة أيضا في الواقع وهناك وجود للطيران لكن هذا إذا جزأنا الفكرة إلى عناصر وأما فكرة وجود حصان مجنح ويطير فهذه خيالية لا وجود لها في الواقع.

[1] - إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 92.

3- الأفكار الفطرية:

هذه هي الأفكار التي ترتكز عليها الفلاسفة الديكارتية وتعتبر المنبع الأساسي للتصورات التي تنشأ في العقل، وهي الأفكار التي نتعرف عليها بمجرد النظر في طبيعتها مثل أفكارنا عن الوجود والنفس والحقيقة والامتداد وعن الله أولا وأخيرا وهذا النوع من الأفكار هو أساس المعرفة الموضوعية الدقيقة[1].

هي الأفكار التي لا دخل للخيال في حياكتها ولا شأن للملاحظة والتجربة الحسية في صنعها فهي أفكار بديهية يؤمن بها كل إنسان عاقل لأنها لا تثير أي شك في صحتها لأنها تتصف بالوضوح المطلق مثل فكرة الكوجيتو والكل أكبر من الجزء ويمكن التعرف عليها بمجرد النظر في طبيعتها فهي موجودة مهما كان وجود موضوعات خارجية تقابلها أو عدم وجودها، فالفكرة الواضحة عند ديكارت هي الفكرة الوحيدة من بين الأفكار الثلاثة التي تتميز بالوضوح والتميز والدقة وهي لا تحتاج للأدلة والبراهين لإثبات مدى صحتها كفكرة الله.

إن فكرة الله هي الفكرة الفطرية الوحيدة التي توضح لنا مدى أهمية هذا النوع من الأفكار ودورها في بناء التصورات كونها الفكرة البديهية الواضحة والمتميزة والتي تعتبر علتنا وعلة جميع الأفكار يقول ديكارت : « إن من عرف شيئا أكمل من ذاته لم يهب الوجود لذاته ، إذ انه لو كان يستطيع ذلك لكان يهب ذاته كل كمال وصل، إلى علمه ويترتب على ذلك

[1] – ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 92.

أنه لا يستطيع البقاء في الوجود، إلا معتمدا على الموجود الحائز بالفعل على جميع هذه الكمالات هو الله»[1]

فالله هنا حسب ديكارت هو علة كل الموجودات ومصدر كل الأفكار فالله يخلق الإنسان مزودا بالأفكار الفكرية وهي أساس المعرفة الإنسانية ، فالأفكار الفطرية أوجدها الله فينا منذ الولادة فنحن مفطورين عليها، إذن فالله هو منبع ومصدر كل أفكارنا الفطرية وهو لا يمكن أن يضلنا.

يقول ديكارت : « ولقد بان النور الفطري ، إنه ينبغي أن يكون في العلة الفاعلة التامة من الوجود قدر ما في معلولها على أقل تقدير»[2] وفي هذا القول يؤكد ديكارت أن الله هو منبع كل أفكارنا ومعارفنا وهو علة كل الموجودات فالإنسان يولد مزودا بأفكار فطرية والأفكار الفطرية هي أساس كل معرفة إنسانية .

فمفتاح المعرفة العقلية الخالصة هو نور الطبيعة والقدرة الفطرية التي غرسها الله في عقلنا للوصول إلى الحقيقة بوساطة الأفكار الواضحة والمتميزة لا علاقة لها بإدراكات الحواس بل هي نوع من الإدراكات العقلية الخالصة التي تتمتع بها حيت نتأمل قضايا الرياضيات الولية والبديهية[3].

[1]- رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ص 66.

[2]- رينيه ديكارت، تأملات في الفلسفة الأولى ، ص 198.

[3]- جون كوتنغهام ، العقلانية، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، ط1، 1997، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ص51.

هذا يعني أن أساس كل معرفة يقوم على الأفكار الفطرية الموجودة داخل الذهن التي نصل من خلالها إلى الحقيقة وذلك بواسطة الأفكار الواضحة والمتميزة ولا دخل للإدراكات الحسية في ذلك.

المطلب الثاني:دافيد هيوم:

بإمكاننا إذن أن نقسم إدراكات الذهن جميعها إلى صنفين أو نوعين يتميزان باختلاف درجة القوة والحيوية فالتي من نوع أقل قوة و أقل حيوية تسمى أفكارا أما التي من نوع آخر فتفتقر إلى اسم في اللغة الانجليزية وفي معظم اللغات الأخرى وأعتقد أن الأمر كذلك لأن تسميتها أو ضمها تحت لفظ عام لا يلزم إلا لأغراض فلسفية ، فلنأخذ حريتنا إذن ولنسمها انطباعات[1] فهيوم يقسم هذه المدركات إلى قسمين: هما الآثار الحسية والأفكار وكلاهما في نظره من نوع واحد وكل الفرق بينهما هو في درجة القوة التي يؤثر بها كل منهما في العقل[2] فهو يفرق بين ما هو انطباع وما هو فكرة يقول :«إن جميع الادراكات العقلية تنقسم إلى قسمين متميزين هما الانطباع والأفكار » تقوم بينهما علاقات الفرق بينهما يكمن في الشدة أو الحيوية[3].

أعني إذن بلفظ انطباع كل ما هو أكثر حياة في إدراكاتنا حيث نسمع ونرى ونلمس ونحلب ونكره ونرغب ونريد، وتتميز الانطباعات من الأفكار التي هي ما هو أقل حياة في

[1]- دافيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، ترجمة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 38.

[2]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د ط، د ت، ص ص 234-235.

[3]- دافيد هيوم ، مرجع سابق، ص 52.

إدراكاتنا من كل مرجعية وكل سلطة بشرية وحسب بل لا تحتويه حتى حدود الطبيعة والواقع[1] فالآثار الحسية هي المرجع الأقوى في العقل أثرا وأوضح ظهورا اما الأفكار فهي عبارة عن آثار حسية تقادم عهدها فوهنت قوتها وضعفت صورها، وما دام الأمر كذلك فلا يمكن أن تنشأ في العقول أفكار إلا إذا سبقتها آثار حسية .

إذن فالآثار الحسية هي المرجع الأخير الذي نقيس به صحة الأفكار وحقيقتها [2] فهذا يعني أن الانطباعات أو الآثار الحسية أسبق من الأفكار داخل الذهن فالأفكار لا يمكن أن تتكون وتنشأ إلا إذا سبقتها الآثار الحسية في ذلك.

يقول هيوم «إنه إذا قام الدليل على الآثار الحسية تسبق الأفكار وعلى استحالة هذه بغير تلك فقد أجيب على مشكلة الأراء الفطرية التي كثر حولها الجدل والنزاع إذا ما دامت الأفكار تتبع آثار الحواس وهذه الآثار الحسية لا تكون إلا في تجارب الحياة إذن فليس ثمة أفكار مفطور عليها العقل منذ ولادته على الإطلاق»[3].

فالآثار الحسية هي الظواهر الوجدانية البارزة القوية أي الاحساسات والانفعالات والعواطف كما تمثل مباشرة أما العقل وهي مثل انفعالات الحواس الظاهرة واللذة والألم وانفعالات التفكير التي تحدث كنتيجة للذة والألم كالميل والنفور والرجاء والخوف، أما الأفكار هي صور الآثار الحسية ونسخ باهتة واهنة منها ولا تكون الفكرة أية قيمة إلا إذا كانت

[1] – دافيد هيوم ، مرجع سابق، ص ص 38-39.

[2] – أنظر ، قصة الفلسفة الحديثة، ص 235.

[3] – زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ص 235.

صور لأثر حسي أو لمجموعة من الآثار الحسية فإذا لم تكن الفكرة مركبة على هذا النحو فإنها تكون غير حقيقية ومركبة تركيبا صناعيا[1].

ثم يفرق بين أفكار الذاكرة والخيال إن الأولى أنصع وأقوى من الثانية لأنها صور مباشرة لمدركتنا، إذن الذاكرة تحتفظ بالصورة الأصلية التي أدركنا عليها الأشياء ، وأما الخيال فهو يتناول هذه الصور الفكرية بالتغيير والتحرير وبعبارة أخرى ، أنا الذاكرة تقف عند حدود التجربة أما الخيال فلا يقيد نفسه بذلك وبهذا يقع في كثير من الأخطاء ويختلف كثيرا من الدعاوى التي لا يمكن البرهنة عليها[2].

فالذاكرة هي الأصل والخيال هو الفرع بمعنى أن الذاكرة تحتفظ بالصور الأصلية لمدركتنا، اما الخيال فهو يتناول هذه الصور بطريقة مغايرة ومختلفة ويقع في الأخطاء ويختلق أشياء لا يمكن إثباتها.

ينظر هيوم إلى أفكاره فيراها دائمة الاتصال والانفصال بعضها مع بعض و قوة الخيال هي التي تقوم بربط هذه الفكرة بهذه أو تلك ويستحيل أن تكون المصادقة وحدها هي التي تعمل على ربط أشتات لأفكار المفككة التي تصل إلى ذهن بل لابد أن يكون هنالك أساس لربط الأفكار وقاعدة تتصل بمقتضاها فكرة بفكرة أخرى، ويقول هيوم أن لذلك "التداعي بين

[1]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 327.
[2]- زكي نجيب محمود ، مرجع سابق، ص ص 235-236.

الأفكار" أسس ثلاثة[1] هي قوانين أولية للذهن تعمل فيه دون تدخل منه وتقتصر وظيفة الذهن على مجرد قبول الانفعالات فتحصل منها المعاني حصولا آليا بموجب قانون التداعي[2] فدافيد هيوم يقر بأن هناك مبدأ للاقتران بين أفكار الذهن وليست مجرد مصادقة فهي في ظهورها للذاكرة والمخيلة تتداخل بعضا في بعض بدرجة معينة من الترتيب والانتظام.

إن هناك ثلاثة مبادئ للاقتران بين الأفكار هي التشابه والتجاور في الزمان والمكان والسبب والأثر :

- **التشابه:** فاللوحة تذهب بأفكارنا طبيعيات إلى الأصل.
- **التجاور في الزمان والمكان:** وذكر المنزل في المبنى يؤدي طبيعيا إلى التحري عن المنازل الأخرى أو الكلام عليها.
- **السبب أو الأثر** : إذا ما فكرنا في الجرح نكاد لا نستطيع الامتناع عن التفكير في الأمر الذي يليه[3].

فالتشابه هو أساس كل العلوم التي ترتكز على البداهة او على البرهان كالحساب والجبر والرياضيات بصفة عامة لأن قضايا الرياضيات يدركها العقل بمجرد الفكر دون ان يعتمد في ذلك على ما هو موجود في زمان أو في مكان، أما العلاقة الزمنية والمكانية فتقوم

[1]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ص 236.

[2]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، السويس، د ط، 1996، ج4، ص 204.

[3]- دافيد هيوم، مبحث في الفاهمة البشرية، ص 46.

على أساسها العلوم الطبيعة وعلى السببية هي أهم الروابط الثلاث انتشارا وأشدها اتصالا بالحياة العادية فكل ما يقع من حوادث بين الأشياء إنما يحدث وفقا لقاعدة السببية[1].

[1]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ص ص 236-237.

المبحث الثاني: جون لوك وميلاد فلسفته.

المطلب الأول: إنكاره للأفكار الفطرية.

في نهاية القرن السابع عشر ميلادي أفصح الفيلسوف جون لوك (1632-1704م) نظرية الأفكار الفطرية لأدق التفحص وكتابه المقال المتعلق بالفهم البشري 1690 في البحث في أصل المعرفة البشرية ويقينها ومداها[1].

ففي الباب الأول يشير بوضوح إلى مقصده أن الفطرية وهي مذهب للحكم المسبب ولو كان قراره براءة من الحكم المسبق لما كان انتقد المذهب بحد ذاته ولكن كفاه أن يبين أن الناس يمكنهم تحصيل جميع المعارف التي بحوزتهم بمجرد استخدامهم قدراتهم الطبيعية بدون معونة، أي انطباع فطري وأنهم يستطيعون البلوغ إلى اليقين التام بصدد عدد من الأشياء بدون أن تكون بهم حاجة إلى أي تلك المعاني أو المبادئ الفطرية[2].

بمعنى أن لوك يعتقد أن الأفكار الفطرية هي مجرد أحكام مسبقة وانه يمكن تحصيل المعرفة دون اللجوء أو الاعتماد على أي أفكار فطرية ويمكن الوصول إلى اليقين (المعرفة اليقينية) من دون مساعدة من هاته الأفكار.

---

[1]- جون كوتنغهام ، العقلانية، (تر) محمود محمد الهاشمي، مركز الإنماء الحضاري، حلب المنشية، بناية المحبة، ط1، 1977، ص 84.

[2]- إيميلي برليه ، تاريخ الفلسفة القرن 17، (تر) جورج طرابيشي، صار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ط2، 1983، 1993، ج4، ص 331.

ويبدي لوك هجومه على مذهب الفطرة في الصفحات الأولى من المقال: «إنه لرأي راسخ بين بعض الناس توجد في الفهم بعض المبادئ الفطرية وبعض الأفكار الأولية .. وأن الحروف إن جاز التعبير مطبوعة في ذهن الإنسان والتي تتلقاه الروح في صميم كينونتها الأولى وتولد معها ، وسيكون كافيا لكي أقنع القراء غير المتحيزين ببطلان هذه الفرضية وكيف أن للناس يمكن أن يصلوا إلى كل المعرفة التي لديهم من دون مساعدة أي من الانطباعات الفطرية»[1].

وينتقد لوك الرأي القائل بالأفكار الفطرية بناء على أن الخبرات البشرية متعددة، وان ما هو فطري بالنسبة للبعض ليس كذلك بالنسبة للبعض الآخر، وأن أجناسا بشرية مختلفة تعتنق أفكارا مختلفة وتعتقد في أنها فطرية[2].

فدعاة الفطرية الحجة التي يستخدمونها هي الحجة " القبول الكلي" فهناك مبادئ أساسية معينة يقبل كل البشر أنها حقيقة ،ولكن لوك يعترض بأن القبول الكلي لا يثبت شيئا ، فإذا كان القبول الكلي علامة الفطرة فإن قضية مثل: الأبيض ليس الأسود يجب أن تعد فطرية، ومع ذلك لا يمكن ان تكون أي قضية فطرية ما لم تكن الأفكار عنها فطرية وسيكون من السخف القول بأن أفكارنا عن الأبيض والأسود فطرية طالما من الواضح اننا

[1]- جون كوتنغهام، مرجع سابق، ص 84.

[2]- Jhon locke , An Essay concerning Homan understanding, the pennsybania state university, 1690,p65

نحصل عليها من رؤيتنا للأشياء البيضاء والسوداء[1]، فهو ينكر أن يكون شيء من معلوماتنا مفطورا فينا بالوراثة[2].

فأصحاب النظرية الفطرية يتخذون دليلين لتأييد النظرية التي يذهبون إليها:

أولا: أنها آراء مسلم بها عند جميع الناس بغير استثناء .

ثانيا: أن العقل البشري يدركها بمجرد وعيه ويقظته[3].

هذا يعني أن دعاة النظرية الغريزية يقولون بفطرية الأفكار بدليل أن هناك أفكار معينة تكون عامة عند جميع الناس ومسلم بها على أنها صحيحة وحقيقية فلوك مثلا : يعترض على أن تكون فكرة الأبيض ليس أسود فطرية لأن هاته الفطرة بالذات (الأبيض، الأسود) نصل إليها من خلال رؤيتنا للأشياء فلوك ينكر وجود أي أفكار لدينا فطرية.

فيرد جون لوك على الدليل الأول بأن هذه الآراء ليست كما يزعمون مسلما بها من الناس كلهم بدليل أن القبائل المتوحشة لا تعلمها[4]، وأن هاته الأفكار لا يوجد حولها الاجتماع والاتفاق فالأطفال لا يعتقدون فيها فالطفل يمكن أن يقبل بسهولة وجود الشيء

[1]- العقلانية، جون كوتنغهام، ص 85.
[2]- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ص 203.
[3]- المرجع نفسه، ص ص 205-206.
[4]- المرجع نفسه، ص 205.

وعدم وجوده في نفس الوقت كما أنه لا يعرف أن المتساويان لشيء واحد متساويان بالنسبة لبعضهم[1].

فإذا كانت هناك أفكار فطرية مطبوعة في النفس الإنسانية فيجب أن يعرفها الأطفال، فالطفل لا يمكن أن يعرف مثل هذه الأفكار إلا بالتعلم فهذا يعني أنه في حاجة إلى الخبرة وإلى البرهنة على وجودها[2].

فإن القول بأن البشرية كلها مجتمعة ومتفقة على وجود أفكار فطرية واحدة، فهناك شعوب لا تعتقد في وجود هذه الأفكار في الأصل بحكم اختلاف أجناسها وعقائدها ومبادئها، فبماذا نفسر جهل الأطفال لها، فالطفل لا يمكن أن يعرف هذه الأفكار إلا بعد مرور مدة ليكتسبها بالخبرة.

ويرد لوك على الدليل الثاني بان العقل لا يستطيع إدراك تلك الآراء بمجرد يقظته في السنين الأولى من العمر بدليل أن الأطفال تجهلها جهلا تاما ، مثلا: بعض البديهيات كإستحالة أن يكون الشيء و ألا يكون في وقت واحد فهذه القضية التي يدعون دعاة الآراء الفطرية أنها موروثة فينا وليست مكسوبة ، فهذه القضايا ليست مفطورة بل مكسوبة بالتجربة بل وبالتجربة الطويلة[3].

1- Jhon locke , book ; 01,p64

2- IBID,P63

3- زكي نجيب محمود، قصة الفسلفة الحديثة، ص 206.

حتى فكرة الله نفسها فهناك من الناس من يجهلها جهلا تاما أضف إلى ذلك أن الشعوب التي تعترف بوجود الله لا تتفق كلها على إله واحد بل أرائهم يختلفون في تصويره أشد اختلاف[1].

فقد لاحظ لو كان مثل هذا الاتفاق الكلي على القضايا محض خرافة «لأن هناك جانبا كبيرا من البشر لم يسمعوا بها» وعقب على ذلك بطريقة أقرب إلى السخرية «إن مثل هذا النوع من القضايا العامة كقولنا مثلا: من المحال لنفس الشيء أن يوجد وألا يوجد نادرا ما جاء ذكرها في أكواخ الهنود» ويقول :«أولا ان هذا الأمر زائف تجريبيا وثانيا انه حتى لو صح أن الناس قد اتجهوا إلى الإقرار بذلك في الوقت الذي نزعوا فيه استخدام العقل بأنه لا يترتب على ذلك وصف هذه القضايا بأنها فطرية» فيمكن تفسيرها على انه يعني بكل بساطة أنهم تمكنوا من إدراك حقيقة القضايا بالرجوع إلى المعنى الكامن فيها فحسب[2].

يقول لوك « إن أية فكرة لم يسبق للعقل إدراكها بتاتا، لن تكون كامنة في العقل على الإطلاق وأية فكرة في العقل سواء أكانت قد جاءت عن طريق الإدراك العقلي أو كانت شيئا آخر فإنها تكون أصلا من المدركات الفعلية وتبقى كذلك في العقل بحيث يستطاع عن

[1]- زكي نجيب محمود، قصة الفسلفة الحديثة، ص 206.

[2]- ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، ترجمة أحمد حمدي محمود، مكتبة الأسرة، مصر ، د ط،1997، ص 130

طريق التذكر جعلها مدركا مرة أخرى وإن أستشهد بشهادات الجميع لإثبات هل هذا ما يحدث حقا أم لا»[1].

كما لاحظ لوك «فحتى فلاسفة الطبيعة وباقي العلوم قد جاءوا بقضايا من المؤكد أنها ستلقى حسن القبول بمجرد فهمها ومن هذه القضايا على سبيل المثال: من غير المقدور وجود جسمين في نفس الموضوع« الأبيض شيء والأسود شيء آخر، المربع شيء والدائرة شيء آخر، وثمة اختلاف بين صفرة اللون وحلاوة المذاق »[2]

فلوك يعتقد أن المبادئ لا يمكن أن تكون فطرية ما لم تكن أفكارنا فطرية باعتبار«هذه الأفكار هي الأجزاء التي صنعت منها هذه القضايا»، ويرى على نحو صائب أن الأفكار وبخاصة تلك المنتمية إلى مبادئ (مجردة) لا تظهر عند الأطفال عند مولدهم» وليست هناك أدنى مظاهر تدل على وجود أية أفكار راسخة عند جميع الأطفال الحديثي المولد[3].

بمعنى أنه لا وجود لأفكار فطرية أو مبادئ مجرد تظهر لدى الأطفال الحديثي الولادة فالطفل يولد دون أفكار مسبقة فعل الطفل خالي من أفكار راسخة فيه.

[1]- المرجع نفسه ، ص 131.

[2]- ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، ص 130.

[3]- المرجع نفسه ، ص 131.

فلقد سلم جون لوك بعجز العقل البشري وقصوره عن معالجة ما يتجاوز كحدوده ويقول في ذلك «لا ينبغي أن نعدو حدود ما تستطيع ملكاتنا» وهو يلاحظ ان الناس يميلون بوجه عام إلى التعمق بأفكارهم فيما هو فوق مقدورهم[1].

يقول لوك « لما رأى الناس أن هناك بعض القضايا العامة التي لا يكاد العقل بدركها حتى يوقن بها يقينا يستحيل أن يتطرق إليه الشك حكموا عليها بأنها فطرية فيهم، لا لشيء إلا أن هذا التعليل أيسر وأقصر» ولكنهم في الواقع لا يعللون الرأي بقولهم عنه أنه فطري بل إن هذا القول لاعتراف صريح بأنه لغز أشكل عليهم حله ولم يجدوا التعليل الصحيح سبيلا[2].

أن هناك أفكار عجز العقل عن إدراكها وأن يوقن بها يقينا صحيحا فسرها أصحاب النظرية الفطرية على أنها أفكار فطرية لأنهم عجزوا عن تفسيرها وتعليلها وعجزهم هذا بدوره بأن هذه الأفكار هي موروثة فينا بالفطرة.

لو كان المذهب الغريزي صحيحا لما كان هناك حاجة للبحث عن الحقيقة بالملاحظة والاختبار، فإن ديكارت متفق مع مذهبه الغريزي حيث يغمض عيينه ويسدُ أذنيه ، ويستبعد كل ما يأتي عن طريق الحواس ، ولكنه يخالف مذهبه حين يعكف على دراسة التشريح ووظائف الأعضاء ، ولو كانت المبادئ التي يذكرونها غريزية للزم أن توجد عند جميع

[1] - زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، ص 202.

[2] -Jhon locke , book ; 01,p64

الناس دائما، ولكن الأقلين من الناس حتى من بين المثقفين يعرفون المبادئ النظرية مثل: مبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض[1].

ويصر لوك أن الأطفال لا يعون في واقع الأمر وقوانين المنطق فهم لا يقولون لأنفسهم في التمييز بين لعبهم وحبات الحلوى« إن الشيء هو هو ومن المستحيل أن يكون نفس الشيء ولا يكون»، ولقد عرف لوك أن هناك اختلافا هائلا بين الشعوب المتعددة فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطا، ويستشهد لوك بروايات عن الشعوب الهمجية تقرر أنه ليس لديهم أفكار عن الله والدين على الإطلاق ونحن نعرف أن هذا غير صحيح الآن تماما[2].

يقول لوك : «ليس ثمة شيء في العقل لم يكن من قبل الحواس» فلقد كان لوك يعتقد تقريبا بأن العقل يلعب دورا سلبيا، حيث أنه يقوم فقط بتسجيل انطباعات الحس، فالعقل صفحة بيضاء تطبع عليه الخبرة كل شيء[3].

هذا يعني أن العقل بالنسبة لجون لوك صفحة بيضاء وأن جميع الأشياء ترد إليها من حواسنا بمعنى أن العقل خالي من أي أفكار مسبقة، فيذهب لوك إلى أن كل الأفكار أصلها

[1]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 137.

[2]- وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة محمود سيد احمد، التنوير للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 157.

[3]- رونالد نستر ومبرج، تاريخ الفكر الأوربي الحديث 1601-1977، دار القارئ العربي، القاهرة، ط3، 1994، ص 157.

في الحواس باعتبارها المصدر الأول لتلقي الانطباعات والادراكات، ولأن لوك رفض نظرية الأفكار فطرية فقد ذهب إلى أن كل أفكارنا ترجع إلى الخبرة التجريبية[1].

يرفض جون لوك مبادئ أخلاقية فطرية كالفضيلة لأن وجودها نادر في العالم الإنسانين، بالرغم من الاعتقاد أنها قيمة واضحة قائمة بذاتها [2]، ولا يتوصل إليها الانسان إلا عندما يتفاعل مع الآخرين ويعرف الصواب من الخطأ ويميز بين البشر على أساس سلوكهم وهذه كلها خبرات تجريبية[3].

فالفضيلة عنده ليست فطرية لأن من عادة البشر أن يسلكوا حسب المصلحة الشخصية وحسب مبدأ جني المنفعة وتجنب الخسارة وتعظيم الثروة و السعب نحو اللذة وتجنب الألم، فإذا كانت فطرية لرأينا كل الناس فضلاء[4].

إن وجود الفضيلة نادر في العالم الإنساني وهي ليست فطرية لأنها مختلفة من شخص لآخر كل حسب مصلحته الشخصية.

ذلك لأن كل امة لديها المبادئ الأخلاقية الخاصة بها والمختلفة عند باقي الأمم، فالصواب عند امة يمكن أن يكون خطأ عند أمة أخرى والخطأ عند أمة يمكن أن يكون

1 -Jhon locke , book ; 01,p76
2 -IBID,P76
3 -IBID,P79
4 -Jhon locke , book ; 01,p81

صواب عند أمة أخرى[1].

فإذا كانت المبادئ الأخلاقية فيه فطرية فلماذا نراها تنتهك و لا تتبع لدى غالبية الشعوب[2].إن المبدأ القائل أن المبادئ الأخلاقية فطرية لو كان صحيحا نرى بعضها لا تطبق في بعض الشعوب.

لقد تمسك جون لوك بمعنى واحد فقط للفطرية، فليست الأفكار هي الفطرية عنده، بل ملكات الذهن من تذكر وتخيل ودمج بين الأفكار وبعضها وكذلك الرغبة والإرادة ، فالفهم هو الملكة التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات الحية كما أن العين مثلا هي وسيلة الإنسان لرؤية الأشياء فإن الفهم هو وسيلة في الإدراك والمعرفة.

جون لوك لا ينكر وجود ملكات طهنية كالتذكر ـأي الذاكرة والخيال والدمج والتركيب بين الأفكار والرغبة والإرادة وغنما ينكر وجود أفكار فطرية في العقل ، فالفهم هي ملكة تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى.

فأفعال الذهن هي مصدر الأفكار الجديدة غير الموجودة في التجربة ويذهب لوك إلى أن المفاهيم العقلية المجردة لم تكن لتوجد في الذهن لولا احتكاكه بالتجربة[3].

1 -IBID,P81

2 -IBID,P89

3 -IBID,P67

ذلك لأن مصدر الأفكار عند لوك هو الإدراك الحسي والخبرة التجريبية وأن المدركات العقلية المجردة لا يمكن لها أن توجد داخل العقل لولا الاستعانة والاحتكاك بالتجربة.

المطلب الثاني: أصل الأفكار.

استخدم لوك كلمة أفكار للدلالة على كل ما تتألف منه محتويات وعينا يقول: «لما كانت كلمة فكرة هي أفضل كلمة للدلالة على أي شيء يكون موضوعا للفهم عندما يفكر الإنسان لذا استخدمتها للدلالة على كل ما يستعمله العقل عند قيامه بالتفكير» ويشترك قائلا «لقد افترضت أنه من السهل التسليم بوجود هذه الأفكار في عقول الناس لأن كل إنسان على وعي بها في نفسه»[1]. ويقول أيضا«إننا على وعي وشعور بأننا حاصلون في عقولنا على أفكار مثل البياض والصلابة والحلاوة والطعم والحركة والإنسانية والفيل ونحو ذلك ونحن نتساءل :كيف وصل إلى تلك الأفكار»[2].

فلوك يعتقد هنا أننا نملك مجموعة من الأفكار عن الألوان مثلا وعن الطعم والحركة والإنسانية وما إلى ذلك من ألإكار لكنه يتساءل هنا كيف تحصلنا على هاته الأفكار

فالمنهج الذي رأى إتباعه لتحديد الطبيعة البشرية يتلخص في البحث عن أصل هذه الأفكار التي يلاحظها الإنسان ويعي وجودها في عقله والحصول على الوسائل التي تساعد

[1]- ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، ص 127.

[2]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 261.

على تزويد الفهم بها ويرى لوك كجميع الفلاسفة الآخرين أنه من المسلم به أننا نفكر ونعي أشياء مختلفة[1].

فطالما أنه لا توجد أفكار فطرية فإن وجود لوك ينتقل في الكتاب الثاني من كتابه«مقال في الفهم البشري» إلى تقديم تفسير سيكولوجي عظيم لطريقته التي نكتسب بها ألإكارا عن طريق التجربة ، فإن عقل الطفل يكون خاليا تمام من الأفكار، قبل أن يستقبل أي إحساسات من حيث أنها نتيجة مثير لأعضائه الجسمية فهو أشبه بخزانة فارغة من الأدراج أو صفحة بيضاء لم يُطبع عليها شيء أو قطعة من الورق الأبيض لم يكتب عليها شيء.

يقصد لوك هنا بأن ذهن الطفل يكون خالبا من أية أفكار وهو بمثابة صفحة بيضاء لم يُطبع عليها أي شيء.

وقد أسيء فهم هذه الأشكال من الكلام أحيانا فلوك لا يعني بها سوى أن العقل يكون في تلك المرحلة خاليا من المضامين وهذه المضامين لا يمكن أن تأتي إلا بالتجربة[2]. فإن تفسير لوك للعقل يقر للعقل بقوى فطرية بصورة واضحة تركب وتقارن وتربط ومجرد أن يكون لدى العقل مادة يؤثر فيها بدور فعال في عملية الحصول على معرفة حقيقية[3].

---

[1]- ريتشارد شاخت، مرجع سابق، ص 127.

[2]- وليم كلي رايت، تاريخ الفلسفة الحديث، ص 159.

[3]- وليم كلي رايت، المرجع نفسه.

فمادامت الأفكار التي لدينا في عقولنا ليست فطرية فإن لوك يتساءل كيف استطاع العقل أن يتزود بها؟ ويقول : «إن إجابتي تتلخص في كلمة واحدة ... من التجربة وفوق هذا الأساس تقام معرفتنا برمتها ومنها تستمد كيانها في نهاية الأمر»، ثم يعتقد بعد ذلك ان هناك نوعين من مصادر التجربة : الإحساسات الخارجية والإحساسات الداخلية او الحس الجسماني والتأمل فيما يفعله العقل بالأفكار المستمدة من الحس الجسماني يقول:«إن الإحساسات الداخلية والخارجية .. وحدها بقدر ما أستطيع أن أتبين هي النوافذ التي ينفذ منها الضوء إلى هذه الغرفة المظلمة يعني العقل، فأنا أعتقد أنه لا اختلاف بين الفهم وبين مقصورة منعزلة تماما عن الضوء ولم يترك فيها إلا فتحات صغيرة تسمح بنفاذ بعض أشباه المرئيات الخارجية أو أفكار الأشياء القائمة في الخارج ...» [1].

ويرى أنه من البين إعتمادا على الاستبطان أن عقولنا تؤدي العمليات التي أشرنا إليها آنفا وإلى غيرها ثم يذكر بعد ذلك أن هذه المصادر هي المصادر الوحيدة لأفكارنا ، ويقول:«إن هذين الشيئين الأشياء المادية الخارجية بوصفها موضوعات الإحساس والعمليات التي تقوم بها العقل داخلنا بوصفها موضوعات التأمل في نظري الأصلان اللذان ، انبعثت منها جميع أفكارنا في بدايتها»[2].

[1]- ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، ص ص 132-133.

[2]- المرجع نفسه ص 134.

فالمعرفة كلها مستمدة أساسا من التجربة والتجربة عند جون لوك تتوقف أساسا على الإدراك المباشر للعالم المحيط بنا والذي يملكه الذهن بواسطة الحواس الخمس، وبالإضافة إلى أفكار الإحساس يعتقد لوك بوجود أفكار التأمل التي تحدث حيث يتأمل الذهن عملياته ويقارن بين انطباعاته الحسية وينظمها، إلا أن أحجار البناء الأساسية لكل معرفة هي الانطباعات الحسية[1].

يقول «سيكون مسلما به بسهولة أن الطفل إذا أبقي في مكان لا يرى فيه أي لون غير الأسود والأبيض إلى أن أصبح رجلا، فلن تكون لديه أفكار عن القرمزي والأخضر أكثر مما لديه عن نكهتي المحار أو الأناناس الذين لم يذقهما في طفولته ».

فإن المصدر الوحيد التي تأتي منه الخبرة إما أن يكون مصدرها الإحساس أو العمليات الذهنية فأفكار مثلا الصلابة ولاامتداد يكون مصدرهما الاحساس وأفكار مثل الشك والاعتقاد والاستدلال والمعرفة والإرادة يكون مصدرها هو إدراك العقل للعمليات الذهنية التي يقوم بها ، فعندما ألاحظ وأفكر في نشاطي الذهني ألاحظ أنني إما أن أتمسك بشيء ويكون هذا اعتقادا أو شك في وجوده أو صدقه ويكون هذا شكا أو تكون لدي عنه معلومات وتكون هذه معرفة... ويذهب لوك أن الإحساس وإدراك العمليات الذهنية هما المصدران الوحيدان لما يحتويه العقل من أفكار.

[1]- المرجع نفسه ص 159

ويلاحظ أن أفكار الإدراك الحسي هي التي تأتي للعقل أولا تتبعها أفكار العمليات الذهنية ذلك لأن هذا هو نفس الترتيب الذي يحدث للأطفال إذ أنهم لا يدركون أفكار العمليات الذهنية إلا بعد أن يحصلوا على أفكار الإدراك الحسي وهذا بسبب أن أفكار الإدراك الحسي يتلقاها الأطفال بتلقائية ومباشرة أما أفكار العمليات الذهنية فهي بحاجة إلى التفكير والانتباه والانعكاس على النشاط الذهني، إذ أن الأولوية للإدراك الحسي الذي يتلقى به الذهن الأفكار ثم يأتي التأمل والانتباه في العمليات الذهنية بعد أن يكون الذهن حاصلا على أفكار من الإدراك الحسي.

فالعقل عنده يولد صفحة بيضاء مهيأة لتقبل ما تخطه عليه التجربة من معاني ومبادئ، ينقل الإحساس إلى الذهن صور المحسوسات من ألوان وأبعادها ونحوها وبالتفكير تنشأ الصور الذهنية من تخيل وتذكر ونحو ذلك.

وما يقصد لوك بافكار الاحساسات تلك الآثار التي تنطبع في عقولنا نتيجة تأثير الأشياء الخارجية المادية على حواسنا ولنضرب مثلا بذلك فنقول :أفرض بأن أمامنا منضدة نراها في ظروف مناسبة وأقصد بهذا الضوء المناسب والبصر السليم وقرب المنضدة مني أو بعدها عني، أن ما يحدث هو أن الضوء يسطع على سطح المنضدة فينعكس على شبكية العين ويستمر هذا الأثر الضوئي وينتقل إلى المركز البصري في المخ ثم تحدث داخل المخ عمليات معينة لا نعرفها بالتفصيل وبالدقة اللازمين لكي ينتج عنها ما أسميه رؤيتي للمنضدة أو ينتج عنها فأقول: هذه المنضدة بنية اللون ومن ثمة تحدث لدي فكرة تنطبع في

عقلي عن لون المنضدة أو صلابتها أو غيرها من المعلومات التي نحصل عليها ... وبالتالي فالمعرفة تعتمد تماما على الخبرة لأنها ناشئة عنها فهي بعدية تماما وليست قبلية[1].

يقصد لوك أن المصدر الأول الذي يزود أذهاننا بالأفكار هو موضوعات الحس اعتمادا على حواسنا التي تنتزع تلك الإحساسات وتوصلها إلى عقولنا وهذه العملية تدعى بالإحساس. إذن فالحواس تنقل إلينا انطباعاتها وأفكارها عن الأشياء الخارجية بينما يقوم الفكر بعمليات الحس الداخلية، و بهذا تعتبر الأشياء الخارجية عن الكيفيات الحسية بينما يمد العقل الفهم بأفكار عملياته الخاصة فالنفس تبدأ في الحصول على الأفكار عندما تبدأ في الإدراك الحسي لذلك فالإنسان يعبر عن حالتين عندما يفكر و هو نائم وعندما يفكر وهو يقظان[2].

فالعقل عند لوك لا يفكر إلا فيما يحصل عليه من الإحساس ، ولا يمكن أن نتصور حصول العقل على أفكار قبل أن يرتبط بالإحساس فالنفس لا تفكر دائما، كما أن ملاحظتنا عن الأطفال تعطينا أكثر وضوح لهذين المصدرين فكلما اتسع مجال الأفكار الحسية اتسع مجال أفكار التي مصدرها التأمل.

1 -Jhon locke , book ; 01,p83

2 -IBID,P83

نتائج الفصل

وما نخلص إليه من خلال عرفنا للفصل الأول هو طبيعة الأفكار النظرية عند رينيه ديكارت فهو يقول بالأفكار الفطرية والقدرة التي غرسها الله فينا أي في عقولنا للوصول إلى الحقيقة بوساطة الأفكار الواضحة والتميز و هاته الأفكار او الادراكات لا علاقة لها بالحواس بل هي ادراكات عقلية خالصة في الإدراك هنا يقوم على أساس الأفكار الجلية الواضحة فإدراك العالم الخارجي لا يتم إدراكه إدراكا مباشر بالحواس .

أما بالبنية إلى دفيد هيوم فهو عكس تماما انطلاقا من معرفتنا مدركات بسيطة تتلقاها أذهاننا وتتفاعل معها ، فهو يقسم هذه الادراكات أو المدركات إلى قسمين :

أثار حسية و أفكار وهما لا يختلفان عن بعضهما البعض إلا في درجة القوة لكيلهما فالآثار الحسية هي المرجع الأخير الذي نقيس به صحة الأفكار وحقيقتها بمعنى أن الآثار الحسية اسبق من الأفكار ، فالأفكار لا يمكن أن تتكون وتنشأ إلا وذا سبقتها في ذلك الآثار الحسية أو الانطباعات وهو يرجع كل معارفنا ومدركاتنا إلى التجربة الحسية .

وهذا ما ذهب إليه جون لوك من خلال رفضه للأفكار الفطرية ونقدها واستبعادها عن دائرة المعرفة فكل معارفنا وأفكارنا أصلها تجريبي.

تمهيد:

بعدما رفض "جون لوك" الأفكار الفطرية واستبعادها لقد حاول أن يعرض نظريته الخاصة من خلال إرجاع أصلها إلى الخبرة الحسية فطبيعة الأفكار عنده تحمل صبغة تجريبية ، فلقد جعل من الأفكار محور كتابه ومحور نظريته المعرفية وخصص لها الجزء الأكبر في كتابه .

-ولقد قام جون لوك بتقسيم الأفكار وتصنيفها وخصص جزءا من كتابه حول الكلمات الذي فيه علاقة الألفاظ والأفكار وعلاقاتها بمعانيها وتأثير اللغة على الفكر والسؤال المطروح :

كيف كان تصنيف جون لوك للأفكار ؟ ما هو مدى تأثير اللغة على الفكر ؟

المبحث الأول: أنواع الأفكار

" الأفكار هي طائفة كبيرة من التصورات والمفاهيم بصرف النظر عن مدى عموميتها أو درجة تجدر بها فالأفكار عنده تضمن كلمات مثل البياض ، الصلابة الحلاوة ، التفكير ، الحركة ، الإنسان ، الفيل ، الجيش ، السكر " [1] وجعل من الأفكار محور كتابة " مقال في الفهم البشري " وبالتالي محور نظريته المعرفية فالأفكار هي موضوع للانتباه أو الوعي [2] إذ يعتقد جون لوك فيما يتعلق بالأفكار " أن بعضها البسيط والبعض الأخر مركب " ويرى أن هذه المسألة هامة ، ليس لان هناك بعض موضوعات فيزيائية تتصف بالبساطة والبعض الأخر يتصف بالتركيب وإنما هذه التفرقة تساعد على التمييز بين الحالات التي تكون فيها عقولنا فعالة [3] فالأفكار تنقسم إلى قسمين :

01-الأفكار البسيطة : هي الأفكار المرتبطة بصفات الأشياء أو الشيء المحسوس مثل الصلابة والبرودة والامتداد والشكل [4] ففكرة الصلابة مثلا : تتلقاها عن طريق اللمس لدينا وهو ينبع من مقاومة قبول التي نجدها في الجسم الى المدخل لأي هيئة أخرى في مكانها حتى أنها تركب ، ولا يوجد أي فكرة تتلقاها باستمرار أكثر من الإحساس من الصلابة [5]

[1] John locke، Essay,book02, p86

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت – الى هيوم ، ص 263

[3] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص136

[4] John locke , essay , book2 , p102

[5] Ibid, p105

–فالافكار البسيطة يتلقاها الذهن مباشرة من الادراكات الحسية ويجب أن تنتبه الى نقطة يساء فهمها لدى" جون لوك " وهي نشأة الافكار البسيطة فالكثير من نقاده يعتقدون أن مصدر الحواس والادراكات الحسية [1]

–فهي صور ذهنية بسيطة ومباشرة للأشياء وليست احساسات فالكرة الحمراء مثلا : ادراك حسي تستقبله الحواس أما اللون الأحمر نفسه هو فكرة صورة ذهنية مجردة يتوصل اليها الذهن البشري من تلقيه ادراك حول الأشياء الحمراء [2]

فالذهن يكون سلبيا في تلقيه للافكار البسيطة : " إن هذه الافكار تعتبر الادوات لكل معارفنا والعقل ليس لديه أي أما على تكوينها أو تحطيمها " [3]

فالافكار البسيطة هي مالا تقبل التحليل الى افكار ابسط منها واهم خواصها :

فهي ماكان مبداها الخبرة الحسية وما كان معطى حسيا في مقابل الفكرة التي يوجدها العقل أو يكون العقل عنصرا في تأليفها [4]

–فهي صفات الأشياء مثل البرودة والصلابة والحلاوة والالوان وهي صفات تتبع أما الاحساس أو من الفكر ، كما تعتبر هذه الافكار مادة معارفنا ويحصل عليها العقل من الخبرة إلا ان العقل لا يستطيع ان يصطنعها او يحطمها فالعقل هنا سالب [5] بمعنى انها

[1] Ibid, p 102
[2] Ibid, p109
[3] انظر ، ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت – ديفيد هيوم ، ص263
[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت –الدهيوم ، ص 263
[5] المرجع نفسه ، ص263

افكار يحصل عليها العقل من الخبرة الحسية وهي أفكار لا تقبل التحليل لأفكار أبسط منها وتعتبر هي المادة التي تتكون منها المعرفة .

– ويعتقد جون لوك أن الافكار البسيطة لا يستطيع العقل الانساني ابتكارها وان كان يستطيع ابتكار فكرة مركبة ومثال ذلك ان الاعمى منذ الولادة لن يجد في عقله فكرة الألوان والأصم كذلك يمكن ان يصفها له الأخرون لكنه هو ذاته لا يستطيع أن يحصل عليها بنفسه [1]

– فالاعمى والاصم ليس لديه أفكار متميزة عن اللون القرمزي ولا على صوت البوق وفيما يتعلق باللون القرمزي مع الاعمى الذي يتوهم أن فكرة القرمزي كان مثل صوت البوق [2] فالاعمى هنا لا تتكون لديه أدنى فكرة عن اللون القرمزي لانه لم يره قط فكيف له أن يعطينا فكرة عن شيء لم يره مسبقا ، والأصم الذي لا يملك فكرة عن صوت البوق كيف هو ، فالافكار هنا لا يحصل عليها العقل عنوة بل تأتي وتتكون عن طريق الحواس .

–فلا تتعلق بساطة الفكرة بأية خاصية داخلية للفكرة فالافكار البسيطة هي تلك التي لا يمكن نقلها الينا إذا كنا لاتحوزها بالتجربة ، ومنها فكرة البارد وفكرة المر [3]

– يرى جون لوك أن حواسنا لا تزودنا بغير الافكار البسيطة وتزودنا حواسنا بقدر مختلف

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، المرجع السابق، ص 264

[2] John locke, Essay , book 02, p 101

[3] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 138

وكبير من الأفكار الجزئية عن مختلف الألوان والمذاقات والروائح [1]

–فالافكار البسيطة عند لوك هي أسبق سيكولوجيا من الأفكار المركبة وانه بالرغم من أن الفكرة المرتبة قد توجد كوحدة – إلا أننا لا ندركها كوحدة وانما ندركها بالاخرى بطريقة مباشرة كعدد كبير من الافكار البسيطة [2]

ذلك لأن الأفكار المركبة تتكون من مجموعة الافكار البسيطة لهذا فالفكرة البسيطة تكون أسبق من الفكرة المركبة ، لا ندركها كفكرة واحدة أو كوحدة ندركها على اساس أنها مجموعة كبيرة من الافكار البسيطة .

–يقول " ان الافكار البسيطة توصف بالوضوح عندما تتخذ شكلا يتماثل والاشياء ذاتها التي أخذت منها أو التي قد تعرضها في أس احساس حسن التنظيم أو مدرك حسن التنظيم بمقدار ما تحتاجه المطابقة والأصل وتوصف بالغموض تبعا لابتعادها عن هذه المطابقة " [3]

–فجون لوك يذهب الى ان الأفكار البسيطة في العقل تقابلها صفات في الأجسام بمعنى أن العقل يستقبل من الاجسام طبيعة مختلفة ، فالافكار من طبيعتها أن تكون ذهنية ومجردة والصفات من طبيعتها تكون حسية لكن الافكار البسيطة في النهاية انعكاس ذهني لصفات

[1] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 138
[2] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 134
[3] المرجع نفسه ، ص 139

الاشياء كما أن لون العقل الانساني نرأة تنعكس عليها صفات الأشياء ومن طبيعة المرأة أن تعكس صورة ولا تعيد انتاج الشيء الحقيقي فالعقل هو مرأة الأشياء [1]

–والمعاني البسيطة تتكون من اربعة طوائف حسب طرق الحصول عليها :

أولا : معاني محسوسة بالحواس الظاهرة مثل : قولنا بارد ، صلب ، أملس ، خشن ، مر

امتداد [2] وهي الافكار التي يكون القبول لها الا بمعنى واحدة مثل الضوء والألوان كالابيض والاحمر و الاصفر ، الأزرق ، مع عدة درجات أو ضلال والخلائط كالاخضر والقرمزي والأرجواني تأتي الا من خلال العيون ، والباقي كجميع أنواع الضوضاء والأصوات والنغمات تأتي الامن خلال الأذنين والعديد من الأذواق والروائح من الأنف والحنك . [3] فهي الافكار التي تصل الى العقل بواسطة حاسة واحدة كأفكار اللون والصوت والرائحة فالصوت عن طريق حاسة السمع

والرائحة مثلا تأتينا عن طريق الشم .

ثانيا : الأفكار التي تحصل عليها عن طريق أكثر حاسة واحدة كأفكار الصلابة التي تشترك فيها حاستي اللمس والبصر [4]

[1] John locke , essay. Book 02 ، p 112

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الدهيوم ، ص 263

[3] Ibid, p 104

[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 263

–وكتبا لوك " أن الافكار التي تحصل عليها عن طريق أكثر من حاسة واحدة هي أفكارنا عن المكان والامتداد والاشكال والسكون والحركة لأن هذه الأفكار تترك انطباعات يمكن ادراكها كل من العينين واللمس وهناك أفكار أخرى يقال انها تجمع بين البساطة وكونها مستمدة من جميع حواسنا يعني كالامتداد والوحدة والتعاقب والقوة " [1]

–بمعنى انها تستطيع الحصول على أفكار عن طريق أكثر من حاسة مثلا فكرة الحركة فنحن نحصل عليها عن طريق حاستي البصر واللمس معا وهذان النوعان من لأفكار يعرفان بأفكار الاحساس بمعنى سواء التي حصلنا عليها عن طريق حاسة واحدة أو التي حصلنا عليها عن طريق أكثر من حاسة واحدة .

ثالثا : المعاني المدركة باطنا وهي التي ترجع الى الذاكرة والانتباه والارادة [2] فهي افكار نحصل عليها عن طريق التامل [3] وهي الافكار التي تتكون في العقل بواسطة التامل الذاتي وهي العمليات العقلية .

رابعا : المعاني المحسوسة والمعاني المدركة باطنا معا ، مثل معاني الوجود والوحدة والسلام والدوام واللذة والألم يصاحبان جميع معانينا الظاهرة والباطنة تقريبا والوجود والوحدة معينات يمكن ان يثيرهما فينا كل احساس خارجي وكل فكرة نفسية والدوام معنى ينشأ من ملاحظة الزمن الذي يقتضي بين معايننا في تعاقبها [4]

[1] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، القرن 17 ، ص 139
[2] محمد علي أبو زيان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، الجزء الرابع ، ص 168
[3] ريتشارد شاخت ، مرجع سابق ، ص 138
[4] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 139

–فلوك يرى ان فكرة الزمان والمكان هما من الافكار البسيطة ففكلرة الزمان من تعاون مصدري المعرفة معا ، الحواس والفكر فندركه بالتأمل في تعاقب مشاعرنا وأفكارنا في العقل كما ندركه في تتابع الأحداث والأشياء بواسطة الحواس فيقول إذ هما يتلاقيان في أن كليهما لامتناه غير محدود ويتفارقان في ان الماكن يمتد في عدة اتجاهات أما الزمان فلا يمتد الا في اتجاه واحد فقط [1]

02– الأفكار المركبة :

يصنفها العقل من الافكار البسيطة عن طريق العمليات الذهنية التي يقوم بها ومعنى هذا ان الأفكار المركبة ليست مجرد صور ذهنية عن الأشياء مثل : الأفكار البسيطة بل هي من انتاج العقل ، [2] والفرق بينهما وبين الافكار البسيطة أن الافكار البسيطة تشير الى افكار بسيطة أخرى [3] فالافكار المركبة هي نتيجة قيام العقل بعملياته الفكرية المختلفة : فالعقل هنا يقوم بدور ايجابي عكس ما رأيناه في الافكار البسيطة والافكار المركبة تتكون لدينا من خلال مجموعة من الافكار البسيطة .

- وليس كونها من انتاج العقل انها مجرد اوهام بل عي حقيقة [4] مثلا نقوم بجمع الافكار البسيطة الأتية في البياض والحلاوة ، الصلابة فاننا نحصل على فكرة مركبة عن قطعة

[1] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، ص 210

[2] John locke , essay , book 02 , p 146

[3] Ibid, p 147

[4] Ibid , p 148

السكر [1] ففي العقل طائفة كبيرة من الافكار المركبة مثل فكرة الجيش لانه يشير الى مجموعة من الجنود وان مجموعة الجنود عبارة عن افراد كل فرد منها جندي واحد والاحساس الذي يتلقاه المرء وهو ينظر الى هذه المجموعة عبارة عن افراد جنود مجتمعين معا اما كون هذه المجموعة تشكل جيشا ففكرة مركبة يتوصل اليها العقل عن طريق اضافة هؤلاء الافراد المتشابهين الى بعضهم فالادارك الحسي لا يرى شيئا اسمه جيش بل يرى جنودا والعقل هو الذي يفهم معنى كلمة جيش لا الحواس [2]

- وفكرة الجمال فكرة مركبة لانها عدد من الافكار البسيطة مثل فكرة التناسق وفكرية اللون والشكل وشعور الارتياح أو الاستحسان الذي يشعر به المرء عند رؤية الشيء الجميل .
- فالذهن يكون فاعلا في انتاجه للافكار المركبة ذلك لانها تكون نتيجة تفكير حول العلاقات بين مايتلقاه من افكار بسيطة ، فالسببية علاقة بين شيء وأخر يدركها العقل ، في تفكيره حولهما معا ، والجوهر وأعراضه أيضا فكرة مركبة تنتج في العقل من تفكيره حول العلاقة بين الشيء وصفاته [3]

[1] Ipid , p 152
[2] Ibid, p 152
[3] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 139

فهي مثل العلاقة والسببية والجوهر والاعراض وهي ناتجة عن التركيب والدمج بين الافكار البسيطة ، فالافكار المركبة اذن تعرض عن نشاط ذهني وعقلي انتجها لكنها لسيت حاضرة جاهزة في المدركات الحسية [1]

–فيقوم العقل بدور ايجابي في ايجاد الافكار المركبة فاذا كان العقل سلبيا في مواجهة الافكار البسيطة التي يستقبلها وتحظها التجربة دون تدخل منه فان دوره في الافكار المركبة هو ايجابي لانه لا توجد قوة تستطيع تركيب الافكار البسيطة غير قوة العقل وهو يقوم بتكوين وضع الافكار المركبة من خلال مجموعة من الافكار البسيطة [2]

– فالافكار المركبة اذن هي نتيجة للعمليات الذهنية التي يقوم بها العقل وتنقسم هذه العمليات الى (3) عمليات او انواع ينتج كل نوع منها نوعا من الافكار المركبة وهي :

أ / الدمج : حيث يجمع العقل فكرة بسيطة مع فكرة اخرى للوصول الى فكرة مركبة كالمثلث الذي تعتمد على الدمج بين فكرة الضلع وفكرة الزاوية [3] وهو الجمع بين عدة افكار بسيطة في مجمع واحد وهكذا يتم اجراؤها ، أي عن طريق الجمع بين فكرتين بسيطتين أو أكثر في فكرة واحدة وهذا ما يعرف بالتجميع او التركيب مثل فكرة الانسان [4]

ب/ التعلق : وفيه لا يدمج العقل فكرة بأخرى بل يحافظ على الفكرتين منفصلتين و مستقلتين لكن يربط بينهما بعلاقة مثل ، ادراك العلاقة بين شيء سابق و شيء لاحق باعتبارها سببية

[1] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 140
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 264
[3] John locke , Essay , book 02 , p153
[4] Ibid, p153

بينهما وكذلك أفكار المكان التي تعتمد على ادراك علاقات التجاور وعلاقات الجهة مثل اليمين واليسار والامام والخلف والاعلى والاسفل ، بمعنى عن طريق المقارنة بين فكرتين دون توحيدهما في فكرة واحدة [1]

ج/ التجريد : حيث يجمع العقل طائفة من الاشياء المتشابهة ليدرك ما بينها من اشتراك وعمومية وهذا هو مصدر الافكار العامة أي الكليات والمجردات مثل فكرة الانسان التي يتوصل اليها العقل بتجريد العام والمشترك في الجنس البشري ، بمعنى تقسيم الافكار وفصلها عن جميع الافكار الأخرى التي تصاحب لهم في وجودها الحقيقي والواقعي ، وهي أفكار مجردة [2]

فالافكار المركبة انها الافكار التي استطعنا الحصول عليها اعتمادا على الربط بين جميع مختلف الأفكار البسيطة مثلا : فكرة الرصاص هي فكرة مركبة اذ يستطيع تجزئتها الى مكونات بسيطة مختلفة فاذا ادمجنا الجوهر بالفكرة البسيطة الخاصة باللون الأغير الأجرب ودرجات معينة من الوزن والصلابة والقابلية بلا امتداد ولا انصهار ستحصل على فكرة الرصاص [3]

[1] Ibid, p156

[2] أنظر ، وليمكلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 162

يقول لوك عن الافكار المركبة :" اذا امتلأ العقل بهذه الافكار البسيطة كان له من القوة ما يستطيع ب هان يستعيدها ويستشيرها وان يقارن بيها ثم يؤلف من أجزائها أفكار لا نهاية لاختلافها وتنوعها وبهذا يمكنه متى شاء أن ينشئ أفكار مركبة جديدة " [1]

- فهي توصف بالوضوح عندما تتألف من مكونات من الافكار البسيطة الواضحة بينما تتصف بالغموض إذا اتصف اي مكون من مكوناتها أو هي جميعا بأنها من الأفكار البسيطة الغامضة [2] بمعنى إذا كانت الافكار البسيطة واضحة فالافكار المركبة بالضرورة تكون تتصف بالوضوح والعكس فاذا كانت الأفكار البسيطة غامضة فالافكار المركبة تكون غامضة .
- تنقسم المعاني المركبة الى طائفتين :
- طائفة تؤلف فيها النفس المعاني البسيطة في معنى واحد مثل : معنى الذهب أو معنى الانسان .
- طائفة تؤلف فيها النفس والمعاني أو المعاني البسيطة بحيث تمثل مع ذلك أشياء متمايزة مثل : معاني الاضافة بالاجمال كمعنى البنوة يجمع بين معنى الابن و معنى الاب وكمعنى العلة يجمع بين معنى شيء موحد ومعنى شيء موجد منه .
- فالطائفة الأولى بدورها تنقسم الى قسمين قسم يشمل معاني الاعراض وهي معاني اشياء لا تقوم بانفسها كالمثلث والعدد وقسم يشمل معاني الجواهر وهي معاني أشياء تقوم

[1] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، ص 210
[2] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 139- 140

بأنفسها كالانسان وقسم يشمل العلاقات التي تحدث بين فكرة وأخرى يكون للواحدة قوة استداء للأخرى [1]

-الأعراض : تنقسم الاعراض الى " اعراض بسيطة " وهي المركبة من معنى بسيط واحد مع نفسه كالعدد المركب من تكرار الوحدة والمكان والزمان المركبين من أجزاء متجانسة [2] هي الافراد البسيطة متكررة أة ممتدة والامتدادات تقاس بوحدات كالسنتمتر أو الكيلومتر ، وايضا فكرة بدورها تقاس بوحدات بسيطة كالدقائق والثواني وغيرها ، وكذلك العدد مثلا : عشرة اذا تكرر عشر مرات وجدنا أن العدد عشرة ما هذا الا تكرار ، فالاحوال البسيطة تعتمد على التكرار الاشياء أو الوحدات المتشابهة تماما ، ففكرة الزمان والمكان يمكن تصوره على انه لا متناهي اذا واصلنا التكرار الى مالانهاية ونفس الشيء مع العدد [3]

-أما الاعراض المركبة : مثل فكرة السعادة فهي فكرة مركبة من شعور بالارتياح و الجمال والشعور باللذة [4] فهي أعراض مختلطة ومركبة من معاني بسيطة متنوعة مثل معنى الجمال المركب من لون وشكل يدخلان السرور في الرائي ومعاني القتل والواجب والصداقة والكذب والرياء [5] .

-هذا يعني أن الافكار ليس لها وجود مستقل عنا فهي عبارة عن افكار مركبة تدل على صفات لا تقوم بذاتها بل توجد في غيرها كالجمال في الزهرة والتناسق في الصور

[1] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 139
[2] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 139
[3] John locke , Essay , book02 ,p209
[4] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 139
[5] المرجع نفسه ، ص 139

الجواهر : أما الجواهر فهي الأفكار التي تقابل الأشياء الحقيقية الموجودة في الخارج والواقع أننا نجهل حقيقة هذه الاشياء في ذاتها ، ولسنا نعرف الا بواسطة هذه الأفكار التي نسميها الجواهر ، فالجوهر شيء مجهول لنا نجمع حوله مجموعة من الصفات الجزئية التي تأتي بها الحواس مثلا : البرتقالة لونها جاءتك به العين وملامسها جاءتك به الاصابع ورائحتها جاءتك به الانف وما الى ذلك من سائر الأفكار البسيطة ، فكل علمك عن البرتقالة مجموعات من الافكار البسيطة التي فرضت الى جانبها وجود شيء (أم جوهر) تتعلق به وتستقر فيه [1]

–قطعة الثلج مثلا تتصف : بالبياض والصلابة والبرودة هذه صفات بسيطة ملازمة لقطعة الثلج والحامل التي تحمل عليه هو الجوهر او جوهر الثلج ، ولكن في الواقع لا ندرك البتة شيء يدعى جوهر الثلج او الثلاجية [2]

–بمعنى ان فكرة الجوهر لا نحصل عليها ولا تتكون لدينا الا عن طريق ضم تلك المجموعات من الأفكار البسيطة التي تدرك في التجربة الحسية وفي ملاحظات جوانس البشرية انها موجودة سويا لذلك الجوهر مثل : فكرة البياض والصلابة والبرودة يطلق عليها اسم واحد هو الثلج وبذلك لقد رد جون لوك الجوهر الى صفاته المدركة المحسوسة بمعنى صفاته البسيطة التي يتصف بها الثلج و التي يستقبلها الذهن فكل ما نلاحظه مجموعة من الافكار البسيطة المجتمعة و المترابطة بصورة دائمة ومنتظمة .

[1] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ص 211

[2] Ibid, p210

–يقول لوك : " لا تتكون لدينا فكرة الجوهر الا عن طريق ضم تلك المجموعات من الافكار البسيطة التي تدرك في التجربة وفي ملاحظات حواسنا البشرية وهكذا نصل الى تكوين أفكار عن الانسان والذهب ..إلخ " [1]

ففكرة الذهب والانسان وغيرها من الافكار لا تعني سوى ضم مجموعة الافكار البسيطة مع افتراض هذا الجوهر .

–فجون لوك يعتقد أن الافكار البسيطة مترابطة معا بصورة دائمة ومنتظمة مما يجعلنا نفترض عودتها الى شيء واحد تطلق اسم واحد ولما كنا لا نستطيع أن نتصور هذه الافكار البسيطة متقومة بذاتها فإننا نفترض أن هناك موضوعا جوهري توجد فيه ، ولما كان الجوهر فكرة غير واضحة فهو لا تغدوا أن تكون مجرد افتراض شيء نجهله ماهو ولكنه يحمل الصفات التي تحدث فينا الافكار البسيطة .[2] فالجوهر هو مجرد افتراض نضعه كلما أردنا البحث عن قوام للصفات أو حامل لها فلا يمكن لها أن تقوم بذاتها [3]

–فالجوهر عند جون لوك نوعين :

أ/ جوهر مادي : وهي الاجسام وهو حامل للصفات الحسية الأولية

ب/ جوهر روحي : وهي على نوعين :

*جواهر روحية متناهية وهي ....

[1] John locke,essay,book02,p279

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 270

[3] المرجع نفسه 270

*جوهر روحي واحد لا نهائي وهو الله تعالى [1]

–فلم يستطع لوك حل المشكلة الجوهر مثله مثل بقية الفلاسفة وربما يعود سببا اخفاقه في ذلك الى ان فكرة الجوهر عنه فكرة وهمية وليست حقيقية او واقعية ملموسة .... فضلا على انه مشكلة زائفة أي ليست حقيقية مثلها مثل خط غرينتش وخطوط الاستواء ...إلخ [2]

العلاقات:

هي افكارتعبر عن روابط معينة ، مثل الابوة والبنوة وعلاقات أكبر وأصغر من غيرها فعلاقة البنوة تجمع بين فكرة الأب و فكرة الإبن [3]

–فالفكرة هنا تعبر عن شيء سابق عليها مثل : فكرة الوفاء لان هذه الفكرة لا يمكن أن توجد الا في الشخص الوفي ، وايضا فكرة القتل فهو فعل لا يحدث بذاته بل هو بحاجة الى فاعل[4]

–فأفكار العلاقات تتحقق دون شروط مثل ايحاء المعاملة بالمثل كالاب وابنه وقضية اكبر وأقل والتأثير وللوهلة الأولى يدرك الجميع العلاقة للأب والابن و الزوج والزوجة وهذه المصطلحات تبدو تقريبا أن كل واحدة تنتمي الى الاخرى من خلال العرف وطيب الخاطر والاجابة عن بعضها في الذكريات أو المناسبات الشعبية .[5]

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 271
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 271
[3] المرجع نفسه ، ص 265
[4] John locke, Essay, book02 ,p 302
[5] Ibid,p303

العلاقات تنتج من التاليف بين افكار متمايزة فمعنى البنوة يجمع بين فكرتين الابن والاب، ومعنى العلية هو الأصل ليشير الى تعاقب ظواهر تنشأ بين علاقات الذهن من ارتباط بين ظاهرة سابقة وظاهرة لا حقة إذا اوجدت الظاهرة السابقة ويكون هذا التوقع ذاتيا بحتا لا مدخل فيه للضرورة أو الموضوعية [1] فالعلاقات تتكون من خلال افكار مختلفة أو فكرتين تجمع بينهما علاقة العلية أن كل فكرة لها القدرة و القوة على احداث الفكرة الأخرى واستدعاءها .

-ومن أفكار العلاقات : أفكار الزمان والمكان والذاتية والتباين وعلاقات النسبية والطبيعية والتنظيمية والخلفية .[2]

3-الصفات الأولية والصفات الثانوية:

يقول لوك " بامكاننا التمييز بين نوعين من الكيفيات التي تخص الاجسام أو تلك الكيفيات التي لا تنفصل عن الاجسام والتي أسميها كيفيات أولية مثل الامتداد والحركة وهي التي تمدنا بالافكار البسيطة وكيفيات أخرى مثل الالوان والأصوات والتي أطلق عليها اسم الكيفيات الثانوية " [3]

من هذا القول ندرك بأن جون لوك يرى ان هناك طرفين من الصفات تميز الاشياء الأولية والاخرى ثانوية وهي كالتالي :

[1] أنظر وليمكلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 165
[2] محمد علي أبو زيان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، جزء 4 ص 169

[1] john locke essay book 02 p 114

أ–الصفات الاولية : هي مجموعة من الصفات التي يمتلكها الجسم في حد ذاته ولا يمكن أن تنفصل عنه وتؤثر على العقل عن طريق القوة مثل : الامتداد والشكل أو الصلابة فإذا قمنا بتقسيم جسم ما الى أجزاء صغيرة لا يضيع الامتداد أو الشكل أو الصلابة بل تظل هذه الصفات كما هي حتى لو أصبحت عبارة عن مزيج واحد فانها تحافظ على خصوصياتها ومميزاتها [1]

–هذا يعني أنها مجموعة من الصفات التي لا تنفصل عن الجسم أي انهاتبقى قائمة في الأشياء ذاتها وتبقى قائمة حتى في أجزاء الجسم ، فحبة القمح مثلا قمنا بتقسيمها وتجزئتها الى عناصر صغيرة الا انها سوف تحتفظ بذات الصفات التي تمتلكها في الأصل .

–ويقال أن الصفات الأولية أنها مجرد موجودة في الأشياء المادية يدونها [2] ، يقول جون لوك " لا يمكن أن تنفصل عن الجسم في أي حالة من حالاته [3] فلو أنك قمت بتقسم أي موضوع مادي الى أجزاء بقدر ما تستطيع أن تدركها فانها تستمر في امتلاك نفس الصفات الأولية التي أشرنا اليها ،

–اعتقاد لوك في الحقيقة المستقلة للصفات الأولية مستمد بوضوح من معرفته بالفيزياء و الكيمياء [4] فان كتلة من النار والثلج وعددها وشكلها هي صفات موجودة فيها بالفعل ، لكن

[1] Ibid,p 117

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 267

[3] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 161 .162

[4] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 161

الضوء والحرارة والبياض أو البرودة لا تكون صفات موجودة فيها بالفعل مثلما لا يكون المرض أو الألم موجودا في الغذاء ذاته [1]

–فالصفات الاولية مستقلة في وجودها عن الذات وتوجد قائمة في الخارج فيما يطلقون عليه اسم المادة أو الجوهر المادي ، فإذا كنت أسلم بسهولة بأن جلاوة هذه القطعة من السكر ليست قائمة في السكر بل في مذاقها الحلو على لساني وفي كأثري الذاتي بهذه الحلاوة فإنني لا استطيع أن أقول نفس الشيء عن حجم هذه الكرة أو عن طول هذه المائدة المستطيلة الممتدة أمامي إذا انه يبدوا أن هذه الصفات الأخيرة كلها موجودة في الخارج وليس لذاتي سلطان عليها فهاته الصفات الاخيرة صفات واقعية اما حلاوة السكر صفة ذاتية بمعنى أن الناس مثاليون فيها بحلاوة السكر وواقعيون فيها يتعلق بحجم المائدة وشكلها وامتداداتها [2]

– وقد كان جون لوك بل كانت المدرسة الانجليزية كلها تاخذ بالمذهب الواقعي فيقول لوك " ان الافكار البسيطة التي تحدث في عقولنا من اتصالها بالاشياء ليست وهما صوره الخيال ولكنها نتيجة طبيعية مطردة للأشياء الخارجة عنا وأذن فهي تطابق أصولها الخارجية كل التطابق لانها تقدم لنا الأشياء بالصورة التي في مقدورها أن تكونها في أذهاننا [3]

[1] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ،ص161
[2] يحي هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، ص 63
[3] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، ص 215

ب/ الصفات الثانوية : هي ليست مرتبطة بالجسم بل هي قوة متضمنة فيه تعمل على انتاج احساسات معينة في العقل مثل اللون و الرائحة و الطعم ، فالجسم يمكن أن يتغير لونه وطعمه ورائحته ويبقى مع ذلك نفس الجسم وتكون هذه الصفات الثانوية هي تأثر العقل به [1]

–فأفكار الصفات الثانوية لا تشبه صفات الموضوعات الفيزيائية الحقيقية عن طريق تجارب بسيطة " دق أية لوزة وأسحقها فانك ستجد أن اللون الابيض الناصع يستبدل الى لون قذر وسيتحول الطعم الحلو الى طعم زيتي ، فما عساه أن يكون التبدل الحقيقي الذي يمكن ان يضعه دق يد الهاون في أي جسم سوى انها تبدل نسيجها وأفرض ان احدى يديك ساخنة والاخرى باردة وانك وضعتهما معا في اناء الماء المعتدل في درجة الحرارة كما يسجلها " ترموتر" فان الماء سيبدو في هذه الحالة باردا ليد ودافئا ليد أخرى وهما لا يمكن ان تشبه احساسات اليدين

في صفاتهما وهما موجودتان في الماء فهما لا يمكن أن يكونا شيئا سوى أثار زيادة أو قلة حركة الأجزاء الصغيرة لأجسامنا تتسببها جزئيات الماء [2] فهي صفات لديها القدرة على احداث احساسات متعددة فينا بواسطة صفاتها الأولية عن طريق الكتلة والشكل والبناء أو التركيب وحركة أجزائها تغير المحسوسة كما ذكرنا مثل : الألوان والأصوات والطعوم والروائح ونعومة الملمس أو خشونته فهي تحدث فينا بفعل الدقائق غير المحسوسة في حواسنا أو على نحو ما نقول اليوم بتأثير الاشعة الضوئية التي تسقط على الشبكية العين أو

[1] John locke, Essay , book02 , p117 ;118

[2] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 161

الموجات الصوتية التي تصل الى طيلة الأذن أو الانبعاثات الكيميائية التي تصل الى شعيرات الشم في الانف [1]

–فهي إذن صفات لا توجد في الاشياء ذاتها بل مجموعة قوى في الجسم تحدث فينا هذه الاحساسات بواسطة الصفات الأولية كالاحساس بلون الرائحة والذوق أي صفات ترتبط بالذات لا بالموضوع .

– يقول لوك :" أن ما حلو وأزرق أو حار في الفكر ليس الا كتلة وشكلا وحركة معينة لأجزاء غير محسوسة في الأجسام ذاتها " [2] فليس الإحمرار أو الحلاوة التي تنشأ عندك عن شيء ما صفة موجودة في الشيء نفسه انما هي نتيجة لعلاقة اتصال بالشيء بحواسك فكما أن الشمس تبعث الحرارة في الشمع فتذيبه مع ان السيولة التي استحدثت الشمع ليست موجودة في الشمس كل ما في الامر علاقة " قوة " في الشيء بحاسة من حواسك [3]

– هذا يعني انها قدرة او قوة في الجسم بفضل ما تحمله من صفات أولية تحدث تغييرا في شكل أو تركيب أو حركة جم أخر بحيث هذا الجسم الأخر أو بالاحرى حركته على حواسنا تأثيرا لم يكن موجودا سلفا مثل : قدرة الشمس على اذابة الشمع وتحوله الى سائل كأن في الشمس قوة من أجل ان نكون فكرة الانصهار أو الذوبان في اذهاننا بعدما كانت لدينا فكرة عن صلابته (الشمع) بمعنى أنها تكونت لدينا فكرة جديدة لم تكن تذكرها من قبل .

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 267
[2] المرجع نفسه 267
[3] يحي هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، ص 63

بهذا اقترب لوك كثيرا بنظريته هذه من العلوم الحيثة من غير قصد في الصوت والضوء والحرارة ناتج عن موجات مختلفة تخرج من الأجسام الجزئية التي تنبه الحواس وبذلك تتم لنا رؤية الشيء أو سماع صوته أو الاحساس بحرارته ويعتمد ذلك على طول الموجات فهي نسبية تختلف باختلاف اطول الموجات كما تختلف باختلاف الأشخاص من شخص لأخر حسب استعداداتهم وقدراتهم من أجل تلقي هاته الموجات [1]

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 268

المبحث الثاني: الكلمات والألفاظ

اللغة هي اداة عظيمة ومشتركة بين المجتمع بحكم طبيعتها حيث يكون الطراز لائقا لأصوات التعبير عن الطار الذي نسميه كلمات [1] ، فالكلمات جاءت لغرض التغيير وحسب طبيعتها لتتكيف مع هذا الغرض ، فالكلمات تستخدم لتسجيل وايصال أفكارنا ومن الضروري النظر في استخدامها وايضا من أجل تسجيل أفكارنا الخاصة لمساعدة ذكرياتنا الخاصة [2]

- فيتناول جون لوك كتابه الثالث من المقالة موضوع الكلمات من خلال التحدث عن اللغة والفكر في نقاط أساسية :

1-الألفاظ وصلتها بالمعاني والأفكار :

ان المعرفة لا ندركها مباشرة بل عن طريق مجموعة من الافكار فإن ادراكنا المباشر يكمن في معرفتنا للأشياء فقط ، ويقسم جون لوك كتابه .... الألفاظ الى قسمين هما : الأفكار الجزئية وتتضمن البسيطة منها والمركبة وايضا الأفكار العامة [3]

- ويبين لنا لوك أن استخدام الالفاظ العامة ضرورة لغوية لا ننا لا نستطيع أن نضع لكل اسم جزئي اسما خاصا به كأسماء الأعلام التي نعطيها لكل ، انسان فنحن لا نعطي لكل منضدة اسم علم وانما نجعل لمجموعة من الاشياء المتشابهة التي تنتمي الى نوع معين نعطيها اسما

[1] John locke , Essay, book,03 ,p387
[2] Ibid,p464
[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 274

- واحدا مثل : منضدة أو كتاب أو قلم أو محيط وهذه هي ألفاظ عامة [1]

- هذا يعني ان نضع لكل مجموعة من نفس النوع اسما يشملها جميعا مثال منضدة لا يمكن أن نضع لكل منضدة تسما خاصا بها كما نفعل ، مع أسماء الأعلام بالنسبة للإنسان لأنه من الضروري أن نحدد لكل إنسان اسما يدل عليه دون الأخرين ، وهذه هي الأسماء العامة .

- يذكر لوك أن اللفظ لا بد له من مدلول والا يكون بلا معنى واللفظ لا يشير الى شيء مادي أو الى شخص معين وإنما يشير الى فكرة فكلمة" سقراط "

أو " الغزالي " [2]تشير مباشرة الى فكرتي عن سقراط الفيلسوف اليوناني المعروف أو عن أبو حامد الغزالي المفكر المسلم الشهير ، وهكذا فالعلاقة مباشرة بين الألفاظ والأشياء ، اعتمد لوك على هذه النظرية على نظريته في المعرفة في الأفكار ، وهي أننا ندرك أفكارنا بطريقة مباشرة بلا وساطة [3] .

- بمعنى انه يجب ان يكون لفظ مدلوله الخاص في الواقع والذي يشير بدوره الى فكرة معينة لا الى شيء مادي أو شخص معين وفقط بل ، تمتد الى فكرة معينة مثلا : نذكر اسم فلان هذا اللفظ لا يشير فقط شخصه وكفى بل يمتد الى صفات أخرى وفكرة أخرى .

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، 274

*سقراط: هو فيلسوف يوناني ولد في اثينا عام 469 ق م وله اسها مات خالده في المنطق و الفلسفه و كانت افكاره تشكل الاساس لعلوم الفلسفه من بعده كما انها تستخدم لليوم في علم التربيه وخاصه البيداغوحيا لم يدع سقراط الحكمه ولكنه يسعي اليها

[2] ابو حامد الغزالي : هو زين الدين ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصنايف والذكاء المفرط تفقه ببلده أولا ثم تحول الى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة فلازم امام الحرمين فبرع في الفقه في مدة قريبة ومهر في الكلام والجدل حتى صار عين المناظرين

[3] ابارهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 274-275

- –لاحظ لو كان هناك من الألفاظ في اللغة مالا يشير الى شيء في الواقع ومنها ما تسميه في اللغة بالادوات : مثل حروف الجر وحروف العطف وما يسمى أيضا بالروابط المنطقية وكذلك العلاقات : مثلا محمد بالكلية محمد اسم يشير الى فكرتي عن شخص اسمه محمد والكلية كلمة عامة تشير الى فكرتي عن الكلية معينة لكن الباء لا تشير الى فكرة ولا الى أي شيء أخر في الواقع الخارجي [1]
- هي صورة لفظية يصفها العقل ا والغة لأغراض تتعلق بفهمنا للعبارات التي نقرأها او نسمعها فمثلا الكتاب على المنضدة ، الكتاب كلمة تشير على الكتاب والمنضدة أيضا كلمة تشير الى فكرتي عن المنضدة ولكن كلمة " على " لا توجد بنفس الطريقة في الواقع ولكنه لا يمكن الاستغناء على هذه الكلمات التي تساعدنا على اعطاء تراكيب مفهومة بين الألفاظ [2].
- هذه الكلمات لا توجد لديها مدلولات في الواقع لكننا لا يمكن الاستغناء عنها لانها تساعدنا على تركيب الجمل بشكل صحيح من أجل تسهيل عملية الفهم فلولا هاته الكلمات لما استطعنا التعامل والتواصل بشكل جيد لأنها تركيب بين الالفاظ والكلمات لكي تعطينا فكرة منسجمة وصحيحة .

–ولذلك فاننا نطلق اسما واحدا على مجموعة من أشياء متشابهة ونحن نستطيع أن نفعل هذا سبب قدراتنا الخاصة على المقارنة والتجريد ، فإن الطفل الصغير يدرك في الحال

[1] ابارهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 275
[2] ابارهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ،.275

أمه ومربيته ويتعلم أن يناديهما " ما ما " " ومربيتى " وهو يجرد في الحال الخصائص المشتركة لأشخاص أخرين ويطلق عليهم جميعا دون تمييز " رجال " وأحيانا تكون مقارنات الطفل وتجريداته ضحلة ، ولذلك يطلق على الريش الأصفر الموجود في ذيل الطاووس اسم ذهب ويصبح بعد ذلك أكثر دقة في ملاحاظاته [1]

2-مشكلة الكليات : اننا نرى في العالم أشياء جزئية كثيرة ومنها مشاهداتنا لها نستطيع أن نقارن بينها فنجد انه بين الأشياء عناصر متشابهة وعناصر مختلفة مثلا : الليمونة وبرتقالة فاكهتان تتفقان في أشياء وتختلفان في أشياء أخرى تتفقان مثلا في اللون وأنهما من الحمضيات ونفس الشيء نراع في عالم الأفراد هناك أوجه تشابه واوجه اختلاف بينهما وبعملية تبدوا بسيطة نصل الى أفكار مجردة غير محسوسة تعبر عنها بالالفاظ العامة ولكن هذه الأفكار المجردة مشتقة من أفكار محسوسة لا وجود لها في الواقع الخارجي ونحن على علم بقدرة الإنسان في التجريد أي تجريد الصفات المحسوسة عن الأشياء الواقعية مما يمكنه من الوصول الى افكار مجردة يحتفظ بها العقل مستقلة عن اصلها المادي والمحسوس ، هذه الأفكار التي نسميها أيضا تصورات ونسميها كذلك بالكليات ، إذن اللفظ الكلي هو مايشير الى اللفظ العام [2]

-فجميع الأشياء التي توجد هي جزئيات ولكننا نستطيع أن نصوغ أفكار عامة مثل " انسان " تطبق على جزئيات عديدة ويمكننا أن نعطي السماء لهذه الأفكار العامة وعموميتها

[1] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 167
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 275

تتألف فقط في كونها تنطبق أو يمكن ان تنطبق على تنوع من الأشياء الجزئية وفي وجودها الخاص بها مثل الافكار في الذهن هي بالضبط جزئية شأن كل شيء أخر يوجد [1] ويرى بأن الكليات مستقرة في ذهن الإنسان بعد أن جردها من أصلها المحسوس وهو موقن يتفق مع نظرية لوك في المعرفة فضلا عن تمشيه مع ثوابت المنهج التجريبي [2]

3- الماهيات الاسمية والماهيات الحقيقية :

هذه التسميات من وضع لوك نفسه ، وهو يعرف الماهية الاسمية بأنها التصور العام أو الكلي وهي فكرة كلية مجردة ، أما الماهيات الحقيقية فهي ذلك التركيب الداخلي الذي يؤلف حقيقة الشيء الجزئي [3]

-فنحن لا نعرف الماهية الحقيقية للرصاص أو الذهب أو أي شيء أخر مادي أعني لا نعرف الأساس الذي يكمن وراءها أو المبدأ الذي يجعلها على ما هي عليه بالفعل ولا نستطيع أن نميز فئات الموضوعات إلا عن طريق التركيز على صفتين أو أكثر ندرك أنهما متلازمتان باستمرار وعن طريق تلك الصفات يمكننا أن نميز بعضها على بعض وهاته الصفات لا يمكن أن تمدنا بماهية اسمية بمعنى علامة لهوية او لإسم [4]

-هذا يعني أننا لا نعرف الماهية الحقيقية للرصاص أو الذهب إلا عن طريق التركيز أو إدراك الصفات الملازمة بإستمرار وعن طريقها يمكن التمييز بينها .

[1] بتراند راسل ، الفلسفة الحديثة ، الكتاب الثالث ، ص 179
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 277
[3] المرجع نفسه ، ص 277
[4] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 167

– أما عندما نعرف الإنسان بأنه حيوان عاقل فإننا نخص للإنسان ماهية أسمية فقط صفة ملائمة تميز عن طريقها الناس من الحيوانات الأخرى ، فنحن هناك نحدد الماهية الحقيقية أو الطبيعة القصوى للإنسان هذا التعريف [1]

[1] المرجع نفسه .167

نتائج الفصل

-وما نخلص إليه من خلال طرحنا للفصل الثاني نستخلص أن جون لوك قسم الأفكار إلى أفكار الاحساس ونقصد بها الأفكار البسيطة وهي مجموعة الأفكار التي تنطبع في أذهاننا نتيجة الأشياء الخارجية على حواسنا ، ويكون فيها الذهن سلبيا ، وهناك من تأتي من حاسة واحدة كالروائح والأذواق ففكرة التذوق مثلاّ : الإرادة وهناك من تأتي عن طريق الحس الباطن كالذاكرة مثلا : الإرادة وهناك من هي مستمدة من كليهما معا كاللذة والألم والوجود والمكان ، فالأفكار البسيطة لا تقبل التحليل لما هو ابسط منها .

-وهناك أفكار الاستبطان بمعنى الأفكار المركبة هي الأفكار التي تتألف من الأفكار البسيطة في شيء واحد أو معنى واحد مثل : فكرة الحلاوة والبياض والصلابة هي مجموعة من افكار بسيطة تؤلف لدينا فكرة السكر ، فالسكر فكرة مركبة تأتي عن طريق عمليات ذهنية ، فالعقل هنا يكون فاعلا وناشطا على خلاف الأفكار البسيطة

-والأفكار المركبة 3 أنواع :

1-الأغراض: وهي الأفكار التي لا تقوم بنفسها كفكرة العدد والمثلث ، وتنقسم إلى :

أعراض بسيطة: مركبة من معنى بسيط واحد كالعدد المركب من تكراره

أعراض مختلطة: مركبة من معاني مختلفة وبسيطة مثل : فكرة الجمال

2- الجوهر: وهي الأفكار التي تقوم بنفسها كفكرة الإنسان

3- العلاقات : هي العلاقة التي تقوم بين الافكار فتمثل الفكرة قوة – استدعاء للأخرى مثل : علاقة البنوة التي تجمع بين الأب والابن

–وتقسيم صفات الأشياء إلى صفات أولية وثانوية : فالصفات الأولية هي صفات ملازمة للجسم لا يمكن ان تنفصل عنه مثل : فكرة الصلابة والشكل ...الخ أما الصفات الثانوية هي صفات غير أساسية في الجسم مثل : الألوان والأصوات والطعوم ...الخ

– وقد تناولنا أيضا في هذا الفصل جزء من الكلمات والألفاظ وعلاقتهما بمعاينهما بحيث يرى لوك انه يجب أن يكون لكل لفظ أو اسم مدلوله في الواقع مع ان هناك من الألفاظ مالا يشير إلى الواقع كالأدوات مثل حروف الجر والعطف التي تعتبر مجرد روابط تساعدنا على تركيب الجمل لتسهيل عملية الفهم والتواصل

تمهيد:

بعد كل هذا التحليل تأتي مسالة المعرفة ؟ ففي هذا الفصل سنتطرق الى النتائج التي توصل اليها جون لوك من خلال كتابه " مقال ..." حول طبيعة المعرفة البشرية وحدودها وانواعها فقد قام جون لوك بتقسيم المعرفة ووضع حدود لها بحيث لا يستطيع الإنسان ان يتعادها إلى ابعد منها :

كيف كان تقسيم لوك للمعرفة ؟ وماهي حدودها ؟

المبحث الأول: أنواع المعرفة

من درجات او الاختلافات في الوضوح لدينا (03) أنواع من المعرفة هي :

أ/المعرفة الحدسية : لدينا افكار خاصة بها في العقل ، وهي اقصى درجات اليقين واقصى درجات الخفيفة واعظمها وفي طريقنا للمعرفة قد لايكون خاطئاً ان تنظر قليلا الى درجات الأدلة ووضوح معارفنا تكمن في الطريقة المختلفة لتصور العقل باتفاق أن تختلف بنزع اي من أفكارنا وفي بعض الاحيان نجد العقل يتصور الاتفاق أو الاختلاف من فكرتين فورا بنفسها [1]

فالمعرفة الحدسية هي المعرفة التي يحصل عليها العقل نتيجة ادراكه ما بين الأفكار من توافق أو عدم توافق مباشرة مما يجعلنا نرى مباشرة أن هناك شيئا صادقا عنهما بحيث لا يتطرق اليه الشك مثل : ضوء الشمس في قوته وسطوعه ونفاذه فالعقل لا يحتاج الى مجهود لكي يصل الى مثل هذا النوع من المعرفة لان قضاياها حدسية واضحة بذاتها وبالتالي تتصف بالصدق المطلق[2] بمعنى انها معرفة واضحة بذاتها لا تحتاج الى تفاسير أو براهين لاثبات صحتها .

[1] John loche , Essay, book04 ،p520

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة من ديكارت الى هيوم ، ص 278

–وهكذا يتصور العقل أن الابيض والأسود ، أن الدائرة لسيت مثلث وثلاثة أكثر من اثنين وهذه الانواع من الحقائق العقل يدرك للوهلة الأولى دون التدخل من اي فكرة اخرى [1] ونطلق عليها المعرفة البديهية لفرط وضوحها وصدقها مثل قولنا الابيض غير الاسود والابن الاصغر من الاب والدائرة هي غير المستطيل [2] ومن البديهي أن نعرف أن الابن اصغر من الاب والابيض ليس هو الاسود فهذه اشياء واضحة بذاتها ولا تحتاج الى براهين لاثباتها فهذه المعرفة أوضح نوع من المعارف فلا يتردد اليها الشك أو الفحص لانها تعتمد على الحدس والحدس هو عبارة عن معرفة مباشرة دون تدخل وسائط اخرى

–فهي المعرفة التي يستقبل فيها الذهن اتفاق أو اختلاف فكرتين دون توسط اي فكرة اخرى وعن طريقها نعرف ان اللون الابيض ليس هو الاسود وأن الدائرة ليست مثلثا وان ثلاثة تساوي واحد مضاف اليه اثنان [3]

–كما يرى " لوك " انه من الممكن ان نصل بصورة حدسية الى مبادئ أساسية يقينية للإلزام الخلقي الذي يمكن ان نستبنط منه نسقا ما ، ولا يهمنا اذا كان هناك شخص ما سوف ينفذ بالفعل كل مبادئ ذلك النسق في سلوكه إذ ينبغي عليه أن يفعل ذلك اذا كان النسق ذاته مشروعا اعلى اذا تم الاقرار الحدوس بصورة صحيحة وتم استنباط النتائج التي تلزم عنها

[1] John locke,essay, book 04, p 521.

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ص 278

[3] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 169

بصورة متسقة [1].

–ويعتقد " لوك " أننا نستطيع أن نعرف وجودنا الخاص معرفة حدسية " افلا يمكن ان يكون قولي انني افكر وابرهن واشعر باللذة والالم اكثر وضوحا بالنسبة لي من وجودي الخاص ؟ ولو انني قدمت بالشك في جميع الاشياء الأخرى فان الشك الخالص يجعلني ادرك وجودي الخاص ؟ ولا اقبل ان اشك في ذلك " ان كل ما يريده لوك أن يفعله هنا هو أن يعيد حجة ديكارت " انا افكر اذن انا موجود "[2]

– فالمعرفة الحدسية مثالها معرفتنا بوجود انفسنا لان هذه الحقيقة يدركها العقل ادراكا مباشرا لا يحتاج في ذلك الى برهان .

فمفهوم " لوك " للحدس مختلف عن اي معني عقلي أو مثالي للحدس فالحدس عنده تجريبي تماما إذ هو قوة في الذهن يستطيع بها ادراك الحقيقة تماما كما تدرك الحواس الاشياء ولذلك فهو في نفس مرتبة الادارك الحسي واذا كان الادارك الحسي هو الفعل الذي تقوم به الحواس فان الحدس هو الفعل الذي يقوم به العقل وعلى الرغم من ان هذا الحدس غير حسي الا انه مثل الرؤية الحسية تماما فهو مباشر وغير متوسط وفيه لاينشغل العقل باثبات او فحص

[1] المرجع نفسه ، ص 170
[2] المرجع نفسه 170

اي شيء برهانيا بل يدرك الحقيقة مثلما العين الضوء بمجرد ان تتوجه اليه [1]

فالاولية للحدس ان كل برهان او استدلال في الدرجة الثانية من المعرفة وهي المعرفة الاستدلالية تعتمد على حدس مباشر وواضح اذ تبدا بهذا الحدس صانعة منه العلاقات والارتباطات بين الافكار [2]

فالحدس عند لوك " ليس حدسيا بالماهيات والكليات والمبادى الأولى والحقائق الثابتة مثل : الحدس عند ديكارت وغيره من العقليين بل هو حدسي من طابع حسي تماما ذلك لانه يتمثل في ادارك عقلي مباشر للعلاقة بين الافكار التي ترجع الى الادارك الحسي ، ومعنى هذا أن الحدس هو حدس بالعلاقة بين الادراكات الحسية [3]

–فالمعرفة الحدسية اكثر يقينية وصدق من المعرفة الاستدلالية لانه يرفض فيه المعرفة القائمة على مبادئ مجردة تستخدمها في براهين للوصول الى الصدق ذات أولوية أو افضلية على المعرفة الحدسية لانه يرفض مبادئ قبلية ليتوصل بها الى حقائق بالاستدلال والبرهان لذلك لا ينتمي " لوك " الى فئة الفلاسفة العقليين الذين يعطون الاولوية للمعرفة الاستدلالية من مبادئ عقلية وينظم الى فئة التجريبين[4]

[1] أنظر ، وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 171

[2] John loche ،Essay ، book ،04 ،p530.

[3] John loche ، Essay ، book ، 04 p 529

[4] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 151

–نلاحظ أن " لوك " يستخدم الحدس بمعنى يختلف عن المعنى الذي ذهب اليه ديكارت فالحدس لديه لا يتعارض مع الفلسفة التجريبية [1]

فالمعرفة الحدسية هي ادراك العقل ما بين فكرتين (الفكرة والنموذج) من موافقة أو مقارنة ادراكا مباشرا دون أن يستعين في ذلك بفكرة ثالثة

ب/المعرفة البرهانية :

حيث يتصور العقل الاتفاق او الاختلاف من أي افكار وليس على الفور على الرغم من اي وقت مضى ، ان العقل يرى ان نزع السلاح الاتفاق أو الاختلاف الذي يوحد بينهما حيث يكون قابلا للإكتشاف وفي هذه الحالة لاتزل في الجهل ويحصل على مزيد من التخمين المحتمل [2]

–هي المعرفة التي يحصل عليها العقل حين يدرك ما بين فكرتين من توافق او عدم توافق ولكن بصورة مباشرة بل عن طريق وساطة أفكار أخرى مما يعني ضرورة تحليل العقل للخطوات المتبعة في الوصول ، الى هذا الحكم مثل الاستدلال الرياضي والاستدلال على وجود الله.

[1] أنظر وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 170

[2] John loche ، Essay , book 04, p 522

فمن اجل اثبات مساواة ثلاث زوايا مثلث نحتاج الى برهان [1]

–فمفهوم " لوك " لمعنى البرهان فانه لايراه مختلف جوهريا عن الحدس اذ يرجع الاختلاف بينهما الى كون الارتباط بين فكرة وأخرى لا يتم مباشرة وانما بفضل تدخل عدد من الافكار الوسيطة التي ترتبط كل منها بالفكرة السابقة لها حدسيا يقول لوك " لابد أن يكون لكل خطوة دليل حدسي ترد اليه " فاذا اعتبرت كل خطوة من خطوات البرهان في ذاتها مسألة توافق حدسي فان العمليات المشتركة في البرهان ستكون مجرد العمليات المشتركة في الحدس ان هذا هو تحليل لوك " لما نسميه بالاستدلال وما يعني بالبراهين العقلانية وجاءت امثلة براهنية مستخلصة اساسا من الهندسة باعتبارها نموذجا للاستدلال والبرهان [2]

–بمعنى اذا عجز العقل ولم يستطع أن يجمع بين فكرتين بصورة واضحة ولا تكفي المقارنة بينهما بصورة مباشرة فانه يستطيع في الغالب أن يحدث تلك المقارنة عن طريق توسط افكار اخرى وهاته هي المعرفة البرهانية [3] بمعنى ان المعرفة البرهانية ليست معرفة بل ي معرفة تأتي عن وساطة فكرة ثالثة عن طريق المقارنة

–فالمعرفة البرهانية تعتمد على براهين وعلى الرغم من انها ليست على هذا القدر من السهولة والوضوح قد تكون صحيحة تماما اذا مات من التحقق من كل خطوة منفصلة عن طريق

[1] John loche, Essay ، book 04, p 530

[2] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 151

[3] أنظر ، ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،ص 279

الحدس فهي ادراك العقل لاتفاق فكرتين أو اختلافهما ادراكا مباشرا فهي لا تعوز الى برهان أو دليل لاثبات صحتها ويقينها والتاكد من سلامتها .

–مثالها يتمثل في معرفتنا بوجود الله لهذه المعرفة برحمانيةلانها يعوزها الدليل ولا يمكن ادراكها ادراكا مباشرا وبرهان وجوده عند " لوك " هو ما في العالم الخارجي من غرض وكذلك يؤكد وجودنا نحن وجود الله لان فينا من قوى تحتاج بخلقها الى كائن ذي قوة مطلقة وعقل سام [1]

– فماهية الله مجهولة لا يستطيع عقلنا أن يعيها ولسنا نؤمن بوجود الله بناءا على معنى غريزي بل بناء على برهان فا ن المعنى الغريزي معدوم بالمرة عند الذين يقولون انهم ملحدون وعند بعض القبائل المتوحشة وهو ان وجد عند العامة فانه مشبع بالتشبيه ولايطابق حقيقة الله فلو كان في النفس معنى غريزي عند الله لامن باالله جميع الناس وتعقلوه كما هو [2] ليست فكرة فطرية فينا بل تقوم على اساس برهان يثبت مدى صحتها ووجودها فلوك كان معنى الله غريزي لامن به جميع الناس منذ الخلق فلا وجود للملحدين

فوجود الله مسألة يعتقد لوك " انه بالمقدور اثباتها اعتمادا على البرهان على ان برهانه لاثبات وجود الله لم يتخذ شكل البرهان الانطولوجي ولكنه بالاحرى جاء صورة من البرهان

[1] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، ص 216
[2] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 141

الكوزمولوجي* ، اذ انه بالاستطاعة اثبات وجود الله وايضا عددا من صفاته اذ اسلمنا فقط اننا موجودون وقادرون على الادراك والمعرفة [1] فالبرهان على وجود الله فهو أن الوجود الحادث هو ان يستلزم موجودا سرمديا كل القدرة وعاقلا ايضا من حيث انه خلق في العقل وخالق النفس وهذا البرهان على وجود الله وعلى ماهيته في ان واحد دون الحاجة الى معنى غريزي [2]

"فجون لوك " يرى ان وجود (الكائن الابدي) امريستخلص من كوننا نحن انفسنا موجودون يقول " ان الانسان يعرف بتضل اليقين الحدسي أن العدم المحض يعجز عن انتاج كيان حقيقي فإذا امكنا ان نعرف ان هناك كيانا حقيقا ما سيكون من البراهين الجلية القول بأن هناك شيئا ما قد وجد منذ الأزل ، فاذا تعين اذن وجود شيئ أبدي فلا يخفى عن عقلنا انه لابد ان يكون كائنا عرفانيا .[3]

–من خلال كل هذا اهتدى لوك الى " ان الحقيقة اليقينية الجلية بأن هناك كائنا ابديا عظيم القوة والعلم ...." وان هذا الكائن هوما درجنا على تسميته " الله " ويجب ان يكون البرهان

[1] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 156
[2] أنظر ، يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص 141
[3] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 156
*برهان كوزمولوجي : بالانجليزية ((cosmonogy) والتي تعني دراسة بمعنى خطبة ومحاضرة وهي تلحق بمعظم الكلمات لتشير الى العلم الذي يدرس هذا العلم الذي يدرس هذا الموضوع هو العلم الذي يدرس الكون من مادة وطاقة كما كان يعيش به الانسان ويتفاعل معه ورغم حداثة هذا العلم من حيث تداخله مع الفيزياء الحديثة فأن جذوره تمتد الى العصور القديمة بمعالجتها الفلسفية والدينية (ميتافيزيقا لموضوع اصل الكون والوجود)

المعتمد في اثبات وجوده واضحا يتصف بالفاعلية [1]

–ومعرفة الإله معرفة برهانية استدلالية اذ تعرف وجود الله من ملاحظتنا للترتيب والنظام في الطبيعة متوصلين بذلك استدلاليا الى ضرورة وجود كائن وضع هذا النظام والترتيب

– ولكن لوك هنا يعول على مبدأ العلية هو عنده مركبا بفعل النفس الغير موضوعي [2] هذا يعني ان وجود أو حدوث هذه الموجودات دليل على وجود خالق لها وكائن ازلي .

ج/ المعرفة الحسية : هي درجة تكون فيها افكارنا ميهمنة غامضة فبذلك هو علمنا بالعالم المادي بواسطة حواسنا ولكن هذا النوع على الرغم من انه لم يبلغ من اليقين مبلغ النوعين الأولين الا انه مرجع للصحة والصدق وهناك أدلة كثيرة على صحة علمنا مما يؤيد أن الصورة منطبقة على حقيقتها الباعثة لها [3]

فهي معرفة تعتمد اساسا على ماهو موجود في حقيقتها الباعثة لها فهي معرفة تعتمد على ماهو موجود في الواقع الخارجي اذ ليس هناك شيء اكثر يقينا من تلك الفكرة التي تتكون في الذهن عن موضوع خارجي

–فالاجسام موجودة وعلمنا بوجودها محقق عمليا وان لم يكن في مثل يقين علمنا بذاتنا وبالله

[1] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 157
[2] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 141
[3] زكي نجيب محمود ، (قصة الفلسفة الحديثة ، ص 216

،يدل على وجودها [1]

– فلوك يعتقد ان اثبات وجودها لن يتحقق بالاعتماد على الحدس البحت وبالاستدلال المنطقي أو البرهان المنطقي ، ولكنه يرى امكان الحصول على معرفة بوجودها باتباع وسيلة اخرى بوساطة الاحساس [2]

–فالذهن لايستطيع احداث صورها من تلقاء نفسه وكل ناقد حاسة فهو عاطل من المعاني المتعلقة بتلك الحاسة كالاكمه فانه عاطل من معاني الالوان ولا يتصورها ان امكن وصفا له وانا تميز بين المعنى الاتي من الحس والمعنى الاتي من الذاكرة فالاول مفروض علينا والثاني تابع للارادة تذكره ولا تذكره وان مايصاحب الاول من لذة او الم لا يصاحب الثاني[3]

– فالحواس يؤيد بعضها البعض فالذي يرى النار يستطيع ان يمسها ان شك في وجودها ،وحينئذ يحس الما لا يمكن ان يحس مثله لو كان ادراكه مجرد تصور على ان معانينا ليست صور الاشياء أو اشياءها وانما هي علامات دالة عليها [4]

– يعتقد لوك ان وجود الاشياء التي ليست حاضرة حضور مباشر امام حواسنا قد تكون منار الشك ، فلا يمكن القول بانها معروفة ، ولكن عندما تصبح حاضرة حضورا مباشرا لحواسنا

[1] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 142
[2] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 158
[3] يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 143
[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 279

" فاننا سنتزود بدليل يزيد جميع شكوتنا " ويذهب الى القول انه يوجد اختلاف بين الافكار التي نتذكرها أو نتخيلها فحسب وبين الافكار التي تتوارد بالفعل الى اذهاننا عن طريق الحواس [1]

– وقال " اني اسأل اي شخص لم يشعر بوعي منيع بوجود اختلاف في حالة المدركات بين مشاهدة الشمس في الصباح والتفكير فيها في المساء " وبين شمس زهرة عطرة كالوردة والقرنفلة والاكتفاء بالتفكير في رائحتها وعبقها "[2]

–فهكذا نوع من المعرفة بعلمنا بوجود العالم الخارجي وبالتالي فهو يعتمد على الادراك الحسي ويرى لوك ان المعرفة تقل عن درجة البداهة و اليقين والبرهان ولكنها في نفس الوقت اكثر يقينا من المعرفة الظنية او الاحتمالية فان مثل هذه المعرفة تساعدنا على اثبات العالم الخارجي ودليله على ذلك قدرة العقل على التمييز بين الحلم واليقظة [3]

– فالمعرفة الحسية تختص بوجود الموضوعات الجزئية التي يتألف منها العالم الخارجي ويقول " لوك " " يمكننا ان نكون على يقين من وجود شيء مستقل عنا يتطابق مع افكارنا ومن البديهي أن العقل لا يعرف الاشياء الحسية المباشرة وانما يعرفها بواسطة افكاره عنها

[1] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 158
[2] المرجع نفسه ، ص 158
[3] المرجع نفسه ، ص 158

وثمة تكون معرفتنا حقيقة بقدر تطابق افكار العقل مع الاشياء الموجودة خارجه "[1]

– هذا يعني ان المعرفة تعتمد على عمليات الادارك الحسي بواسطة الحواس الخمس وهذه المعرفة هي اقل يقينا من المعرفة الحدسية والبرهانية لكنها اكثر يقين من المعرفة الظنية ، وهذا النوع من المعرفة تساعدنا على معرفة الأشياء الموجودة في العالم الخارجي .

–فلوك يستمد المعرفة الحسية من افكار بسيطة من الإحساس وليس ثمة صعوبة جادة في التمييز بين افكار الاحساس الحالي وافكار الذاكرة والخيال الباهتة ، فالاولى سلبية ويلازمها لذة والم بصورة لا ارادية ونحن نستطيع أن نتحقق منها ومن ذكرياتها عن طريق التجربة والملاحظة ونستعين بشهادة الاشخاص الأخرين ، وتؤكد لنا " المعرفة الحسية " أن عالما خارجيا موجود وانه يحتوي على اشياء جزئية [2]

ج/ معرفة الاعتقاد الناشء عن الايمان :

– هذه المعرفة الاعتقادية معرفة تأتي الى الانسان عن طريق الايمان بالمعتقدات الدينية ولايمكن البرهنة على هذا النوع من المعرفة لسموه عن مستوى مداركنا وحواسنا انه تتمسك به بشرة لانه يعد سرا من اسرار الايمان [3]

[1] المرجع نفسه
[2] وليم كلي رايت ، الفلسفة الحديثة ،ص 271
[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 279

– فهاته تعد سرا من اسرار الايمان فلا نستطيع الوصول اليها لا بحواسنا ولا بمدركاتنا فهي تنشأ عن طريق الايمان بمعتقدات دينية معينة .

–فهذا النوع من المعارف الاعتقادية يصلنا من الاديان والكتب المقدسة المرسلة الينا من رب العالمين ، وكان من الطبيعي ان يسلم بها لوك تسليما بسبب عجزه عن البرهان ، فالعقل قاصر عن بلوغ ما هية الاعتقادات الدينية ومنها وجود الله تعالى نفسه [1]

[1] المرجع نفسه ، ص 280

المبحث الثاني: حدود المعرفة

لقد حدد لوك حدود المعرفة الانسانية لا يستطيع الانسان ان يتعداها الى ابعد منها وهي كالاتي :

– معرفتنا لا تمتد لابعد مالدينا من افكار [1]

– لا يمكن ان تتجاوز معرفتنا ما نستطيع ادراكه من توافق او عدم توافق بين الافكار بواسطة الحدس او الاستدلال او الاحساس [2] ولا نستطيع يقول " المعرفة هي لاشيء سوى ادراك ما بين كل فكرة من افكارنا والافكار الاخرى من توافق أو اختلاف او تنافر ، وهذا هو كل ما يتعلق بها وحيثما يوجد هذا الادراك توجد معرفة وعندما لا يوجد فاننا نشعر بقصور المعرفة"[3]

–يلزم مما تقدم ان المعرفة البرهانية أو العقلية لا يمكن ان نتناول كل افكارنا لاننا لا نستطيع دائما ان نجد فكرة وسيطة تربط بين فكرتين في برهان وفي هذه الحالة لا نحصل على المعرفة ولا على البرهان.

– فالمعرفة البديهية نفسها لاتمتد لتشمل جميع العلاقات بين جميع افكارنا.

–ولما كانت المعرفة الحسية لا تمتد ابعد من وجود الاشياء المماثلة امام حواسنا بالفعل فإنها

[1] John loche ، Essay ،book ، 04 ،p 529

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ص 280

[3] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 148-149

أضيق من كل النوعين المتقدمين من المعرفة .

– فحساسية المعارف اضيق من التوصل الى المعرفة الحساسة لا بعد من وجود شيء في الواقع الحالي للحواس الخمس. [1]

– لقد اتجه لوك الى البحث عن الى مدى تمتد معرفتنا عندما تكون مستمدة عن طريق الحدس او البرهان فانه اهتدى الى نتائج اشد انحصار من النتائج التي اهتدى اليها العقلانيون فمن تأثير القيود التي فرضها على الافكار التي سيعتمد عليها : فيما يتعلق بالعمدية والتباين

فمعرفتنا بلا هوية والتنوع في الافكار يمتد بقدر افكارنا [2] انه لدينا معرفة حدسية بهوية جميع افكارنا الواضحة والاختلافات بينها فلا شيء اكثر وضوحا من قولنا بان اللون الابيض والدائرة ليسا هما اللون الاحمر والمربع .

–وفيما يتعلق بالعلاقة راى انه بينما يعد هذا المجال أوسع ميدان في معرفتنا الا انها محصورة في برهان العلاقات بين الافكار التي تتوافر لهم بحكم ما بين تصوراتها من ترابط وما يترتب عليها من متضمنات وتعتمد هذه الحقائق الى حد كبير على حقائق الرياضيات والاحكام الأخرى التي نسميها الان الحقائق التحليلية اي الحقيقية بحكم معاني المصطلحات

[1] John loche ، Essay ، book ، 04 ، p 529

[2] ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ص 152

المستخدمة فانها لا تمثل معرفة اي شيء موجود مستقلا عن افكارنا

–وفيما يخص مسألة الاشتراك في الوجود أو الارتباط الضروري للافكار يقول عنها في هذه الناحية " معرفتنا قاصرة للغاية " نعم باستطاعتنا ان نلاحظ اشتراك افكار بسيطة مختلفة في الحدوث وقد تتضمن فكرتنا عن نوع ما من الشيء المركب مجموعة من الافكار البسيطة وغالبا مالا يكون بمقدورنا ان نعرف هل ترتبط هذه الافكار ارتباطا ضروريا كل منها بالاخرى.[1]

" ان الافكار البسيطة التي تتألف منها الافكار المركبة عن الجواهر قد ضعت في الأغلب بحيث لا تحمل في طياتها وفي طبيعتها اية روابط ضرورية بالافكار البسيطة أو اي تنافر معها " ومن هنا نستخلص انه ليس باستطاعتنا الاعتماد على الحدس او البرهان للذهاب بعيدا في تحديد العلاقة الضرورية المتبادلة بين الافكار فانها ستقتصر عن الاتصاف بكونها معرفة عامة حقا لان الافكار التي تربط بينها غالبا ما يتعذر ادراكها حدسيا أو برهنة ضرورة ارتباطاتها ففي حالة الذهب نجد ان الثبات او قوة البقاء في النار دون اية كل أو يفنى هي فكرة تلازم باستمرار وترتبط بنوع معين من شيء اصفر اللون وله ثقل ومرن وقابل للسحب والطرق وقابل للذوبان [2]

[1] المرجع نفسه ، ص152
[2] وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ص 169

– وهكذا فمجال معرفتنا محصور في نظر لوك لانه يفترض ان كل ما كنا على دراية به لايزيد عن افكارنا ولايمتد الى الأشياء ذاتها وأن جميع افكارنا اما مستمدة من الادارك او خالية من المضمون ولا يمكن الحكم على قضية معينة انها تمثل معرفة الا اذا اتضح ذلك وتم التاكيد عليها اما بالحدس أو بالبرهان .

نتائج الفصل

وفي هذا الفصل نصل إلى فكرتين أساسيتين هما :

أولا : تقسيم لوك المعرفة إلى أنواع :

*معرفة حدسية : هي معرفة مباشرة واضحة بذاتها لاحتاج إلى أية براهين أو أدلة لإثبات صحتها وسلامتها مثل : معرفة أن الأبيض ليس الأسود وان الأب اكبر من الابن وان الجزء اقل من الكل ....الخ فهاته أفكار بديهية واضحة بذاتها مثلا : معرفة وجودنا (معرفة النفس)

* معرفة برهانية : هي المعرفة التي يحتاج فيها العقل إلى برهان ودليل لإثبات صحتها فهي بحاجة الى وساطة بإثبات وجود الله

* معرفة حسية : هي معرفة مبهمة وغامضة تقل درجة عن النوعين السابقين تعتمد على الإدراك الحسي أي على الحواس ، ويعلمنا هذا النوع من المعارف بوجود العالم الخارجي والأشياء

* معرفة الاعتقاد : الناشئ عن الإيمان التي نحصل عليها عن طريق الإيمان لا بالحواس ولا بالإدراك .

ثانيا : هي تحدي لوك لحدود المعرفة في أن : معرفتنا لا تمتد لباعد من أفكارنا وكل ما نرغب في معرفته لأننا نستطيع أن ندرك كل العلاقات القائمة بين الأفكار

- فالمعرفة الحسية لا تمتد لأبعد من وجود الأشياء الماثلة أمام حواسنا فهي اقل درجة من الأنواع الأخرى .
- و المعرفة الحدسية أيضا لا يمكنها أن تصل إلى كل أفكارنا وكل ما نرغب في معرفته لأننا لا نستطيع أن ندرك كل العلاقات القائمة بين الأفكار.

خاتمة

بعد دراستي لنظرية المعرفة عند جون لوك توصلت الى جملة من النتائج واهم هذه النتائج هي :

– أنكر جون لوك في نظرية المعرفة الأفكار الفطرية فهو يرفض كل الأفكار والمبادئ الفطرية مبديا أسبقية الحس على العقل فهو يقول " لاوجود لاي شيء يسبق الحس في العقل "

– كما يرفض الأفكار الفطرية بناءا على الخبرات البشرية المتعددة وأن ما هو فطري للبعض ليس كذلك عند البعض الاخر ، فهناك اجناس بشرية مختلفة تعتنق افكار مختلفة وتعتقد انها فطرية وهناك شعوب اخرى لا تعتقد في وجود هذه الافكار في الاصل وهذا دليل على انه ليس هناك اجماع بشري عام على افكار فطرية واحدة فلو كانت هذه الافكار الفطرية موجودة لكانت كل البشرية تعتقد بها.

– علاوة على ذلك لو كان هذا صحيحا لأمكن للبدائيين والمتوحشين والأطفال العوام والمجانين أن يعرفوا قانون الذاتية أو التناقض فهم ليسوا على وعي لكي يفكروا تفكيرا سليما

–إذا جون لوك اعتمد في رفضه لهاته الافكار على حجة مفادها ان العقل أو الذهن يولد صفحة بيضاء خالية من اية حروف ، فهو يعتقد ان الافكار الفطرية هي مجرد احكام مسبقة وبالتالي يمكننا تحصيل المعرفة دون الاعتماد واللجوء الى اية فكرة .

– فلو كانت هناك أفكار فطرية مطبوعة في النفس الإنسانية لكان الأطفال يعرفونها، فالطفل لا يمكنه التعرف على هاته المبادئ إلا عن طريق التعلم بمعنى انه يجب أن يستند الى الخبرة الحسية، فالعقل لا يستطيع إدراك تلك الآراء.

منذ يقظته في السنين الأولى من العمر بدليل ان الأطفال يجهلونها تماما، بمعنى لا وجود لأفكار فطرية أو مبادئ مجردة تظهر لدى الأطفال حديثي الولادة ، فالطفل يولد دون أفكار مسبقة لأن عقله خالي من أفكار راسخة فيه .

–فلو كان المذهب الغريزي صحيحا فما الحاجة اذا الى الملاحظة والاختبار ؟

اضافة الى ذلك يرفض جون لوك وجود اي مبادئ اخلاقية ، فالمجتمعات تختلف من مجتمع لأخر ، ومن عصر لأخر ولو كانت هاته المبادئ فطرية ومحل اتفاق بين جميع الناس والمجتمعات ، فوجود الله مثلا : ليست فكرة يتفق عليها كل الناس فلو كانت فطرية فمباذا نفسر تلك المجتمعات الملحدة التي لا تؤمن بفكرة الله؟

– وفكرة الفضيلة عنده ليست فطرية لان الناس يتماشون حسب منافعهم ومصالحهم الشخصية والسعي نحو اللذة والسعادة ، ولو كان مبدأ الفضيلة فطريا لكان جميع الناس فضلاء .

–بعد ما انكر"جون لوك" الافكار الفطرية قدم تفسيرا على مصدر الافكار الا وهو التجربة ، وهي بدورها تتوقف على الاحساس عن طريق الحواس الخمس ، فالتجربة

هي المصدر الوحيد لكل معارفنا الانسانية سواءا كان مصدرها الاحساس كأفكار الصلابة والحلاوة ...الخ

– فلوك يقصد بأن المصدر الذي يزودنا بالافكار هو موضوعات الحس اعتمادا على حواسنا التي تنتزع مختلف الاحساسات الخارجية وتوصلها الى عقولنا ، فالعقل لا يفكر الا فيما يحصل عليه من الاحساس من خلال ارتباطه بالاحساس ،

– ولقد قسم التجربة : الى تجربة ظاهرة وتجربة باطنة والتجربة بهذا المعنى الواسع هي المصدر الوحيد للمعرفة،

– ومن فقد حاسة من حواسه ، فقد المعاني المتعلقة بها فالاعمى مثلا : لا يمكنه تصور اي لون من الألوان والاصم لايستطيع ان يميز بين مختلف الاصوات .

– إن رفض " جون لوك للمعاني الفطرية انتهى الى تفسير المعرفة بالتجربة ، ولكن نزعة لوك التجريبية ليست مقطوعة الصلة بالعقل ، فاعترافه بالتفكير العقلي وتفسيره للأفكار المركبة التي تتألف بواسطة العمليات الذهنية .

– ولقد قام جون لوك بتقسم الافكار الى نوعين من الافكار البسيطة واخرى مركبة ، فالافكار البسيطة تنقسم الى ثلاث انواع : الافكار التي تأتي من حاسة واحدة كأفكار المكان والحركة مثلا وافكار تتكون بواسطة التأمل والاحساس معا مثل اللذة والألم ... الخ ، وأيضا الى أفكار مركبة هي تعتبر صور ذهنية ، تتألف بواسطة مجموعة

الافكار البسيطة عن طريق العمليات الذهنية : أولا عملية الجمع بمعنى مجموعة الافكار البسيطة وبعدها القيام بعملية المقارنة بمعنى مقارنة الافكار ببعضها البعض ثم تاتي عملية التجريد ، وبعدها قسم صفات الاشياء الى صفات أولية واخرى ثانوية

– أما الكلمات والالفاظ تمثل دورا مهما في نظرية المعرفة " لدى جون لوك " التي تنقسم الى اسماء الالفاظ واسماء الاعلام وضرورة استخدام الالفاظ العامة ، فليس من الضروري ان نضع لكل اسم جزئي اسما خاصا كأسماء الاعلام التي نعطيها لكل شخص ، مثلا لا يمكن اعطاء لكل كرسي اسم علم وانما تجعل لمجموعة من الكراسي ، اسما واحدا يضمها جميعها ، وانه لا بد لكل لفظ أو كلمة لها مدلولها الخاطئ

– اما المعرفة فقد قسمها الى 4 انواع : معرفة حدسية ومعرفة برهانية ومعرفة حسية ومعرفة الاعتقاد الناشئ عن الايمان ، فالاولى معرفة مباشرة والثانية معرفة استدلالية تعتمد على البراهين والنوع الثالث معرفة مبهمة وغامضة اما النوع الرابع فهي معرفة مقدسة لا يمكن ادراكها الا بالعقل ولا بالحواس بل تأتي عن طريق الايمان ومعرفتنا يجب ان تكون محدودة وفق الافكار التي نمتلكها فالمعرفة ماهي الا اتفاق الافكار أو اختلافها عن بعضها البعض.

أ/ قائمة المصادر :

1-ghon loche :Essay concerning human unders tanding: the pennsylovania state university: 1690

ب/ قائمة المراجع :

1-ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، اسكندرية ، دط ، دت

2- ايميل بريه ، تاريخ الفلسفة ، جزء 4 ، القرن 17 ، ترجمة جورج طربيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، ط2 ، 1983 ، 1993

3- توفيق الطويل ، اسس الفلسفة ، مكتبة النهضة ، ملتزمة للنشر والطبع ، القاهرة ، ط3 ، د ت

4-جون كوتنغهام ، العقلانية ، ترجمة محمود محمد الهاشمي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، المنشية ، بناية المحبة ، ط1 ، 1997

5- رواية عبد المنعم عباس ، الفلسفة الحديثة والنصوص ، دار المعرفة الاجتماعية ، اسكندرية ، دط ، 1987

6-رونالد نسترومبرج ، تاريخ الفكر الاوربي الحديث 1601-1977 ، دار القارئ العربي ، مصر الجديدة ، القاهرة ، ط3 ، 1994

7- ريتشارد شاخت ، رواد الفلسفة الحديثة ، ترجمة أحمد دميدي محمود ، مكتبة الاسرة ، مصر ، دط ، 1997

8- رينيه ديكارت ، مقالة الطريقة الحديثة ، ترجمة جميل صليبا ، موفم للنشر ،

دط ، 1991

9- زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر ، دط ، دت

10- عبد الرحمان بن زيد الزنيدي ، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1992

11- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، الجزء 4 ، دار المرعفة الجامعية ، السويس ، د ط ، 1996

12- مهدي فضل الله ، فلسفة ديكارت ومنهجه ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ، ط2 ، 1986

13- وليمكلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة محمود سيد أحمد ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010

14- يحي الهويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ، 1993

15- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، للطبع والنشر ، د ط ، دت .

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
-الفصل الأول: نظرية الأفكار في العصر الحديث	
-تمهيد	**5**
1-**المبحث الأول : نظرية الافكار في العصر الحديث**	6
أ/ – رينيه ديكارت	6
ب/ دافيد هيوم	13
المبحث الثاني : جون لوك وميلاد فلسفته	**18**
أ-انكار الأفكار الفطرية	18
ب- أصل الأفكار	28
نتائج الفصل	34
الفصل الثاني : طبيعة الأفكار والكلمات وتحليلها	
تمهيد	36
1-المبحث الأول : أنواع الأفكار	**37**
أ/ الأفكار البسيطة	37
ب/ الأفكار المركبة	43
ج/ الصفات الأولية	52
د/ الصفات الثانوية	55
المبحث الثاني: الكلمات و الالفاظ	**58**
أ-الالفاظ والكلمات وعلاقتها بمعانيها	58
ب- مشكلة الكليات	61
ج- الماهيات الاسمية والماهيات الحقيقية	62
نتائج الفصل	64

الفصل الثالث:طبيعة المعرفة وحدودها	
تمهيد	67
المبحث الأول : أنواع المعرفة المعرفة	68
أ- معرفة حدسية	68
ب- معرفة برهانية	72
ج – معرفة حسية	76
د- معرفة الاعتقاد الناشئ عن الإيمان	79
المبحث الثاني : حدود المعرفة	81
خاتمة	87
قائمة المصادر والمراجع	/

الفصل الأول

نظرية الأفكار في العصر الحديث

الفصل الثاني

طبيعة الأفكار والكلمات وتحليلها

الفصل الثالث

طبيعة المعرفة وتحليلها

مقدمة

خاتمة

فهرس المحتويات

قائمة المصادر
والمراجع